

العـدد ٩٩٦ - الاثنين ٦ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ - الموافق ١١/٢/٢٠١٩م

القرآن والسنة

أهمها في 2018 افتتاح المبنى الخيري على مساحة 2000م

تراث الجهراء

إنجازات متنوعة ومتميزة في العمل الخيري والدعوي



بحضور السفير الكويتي في كندا

مسابقة تورنتو الدولية الأولى للقرآن الكريم تختتم أعمالها بنجاح



الغزو الفكري وموقف الشريعة منه

يقول الله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾ (التوبة).

تحتل القضايا الفكرية والمنهجية أهمية قصوى في ظل عالم يموج بالصراعات الفكرية، وإذا كانت المعارك الحربية تعتمد على الأدوات العسكرية في مواجهاتها؛ فإن الحروب الفكرية تعتمد على الأدوات المعرفية والثقافية، وإذا كانت الحروب العسكرية تحتل الأرض وتقتل الجسد، فإن الحروب الفكرية تأسر العقل وتغتال القلب، وينزف الجسد فيها بلا دماء، وفي الوقت الذي تخلق فيه الحروب العسكرية روح المقاومة وتدفع إلى الصمود والممانعة؛ إذ بالحروب الفكرية تأسر ضحاياها فيتغنون بجمالها، ويذوبون عشقا في حضارتها ورقيها، ومن هنا درج الباحثون على تسمية هذا النوع من الحرب بـ(الغزو الفكري).

وفي هذا التوقيت ظهرت أطروحتان في غاية الخطورة، الأولى تتحدث عن فكرة (صدام الحضارات) لـ(صموئيل هنتجتون)، والثانية تؤسس لفكرة نهاية التاريخ لـ(فوكاياما)، وكلا الفكرتين ترسخان لمبدأ انتصار الحضارة الغربية وضرورة أن تنضوي الشعوب والدول تحت هذه الراية.

وكانت العقبة التي تعترض هذه الرغبة العارمة في إخضاع العالم هو (الإسلام)، وقد انتشرت مقولة: (الخطر الأخضر) في مقابل مقولة: (الخطر الأحمر)، وأدرك الغرب المهمة الصعبة؛ فمواجهة أفكار (كارل ماركس) التي تتصادم مع الطبع الإنساني والفطرة البشرية تختلف عن مواجهة الدين الحق الذي أنزله الله؛ ليحكم البشر في كل زمان ومكان، ولذا كانت الصراعات مختلفة وطويلة وعنيفة.

وبالتالي قامت خزانات الفكر الغربية ودوائر صنع القرار بالدراسات المستفيضة والنقاشات المعمقة؛ لكي تخرج بخطة عمل متعددة المحاور، متنوعة الأساليب؛ لكي تواجه هذا المارد الفتاك في نظرهم، وانطلقت جحافلهم لتهاجم الإسلام صراحة في أصوله ومبادئه وتشريعاته، وخرج من يطعنون في الدين صراحة، وينكرون المعلوم من الدين بالضرورة، وهم بذلك يجحدون الثوابت التي استقرت عليها الأمة عبر التاريخ، ووظفت أقلاماً مأجورة للطعن في شموس الإسلام وأعلام البشرية بدءا بالصحابة، ومرورا برواة الأحاديث، وانتهاء بعلماء كل عصر ومصر.

الخطير في هذا الصراع أن الاستراتيجية الغربية في مواجهة الإسلام تتسم بخمس سمات كبرى: المرونة، وتعدد البدائل، وتنوع الأساليب، وطول النفس، والدعم المادي غير المحدد.

فالمرونة تظهر في أنها تستخدم الأوراق المتاحة في الوقت نفسه لتحقيق الهدف المطلوب، فبينما هي لا تريد الإسلام الصوفي لكونه يتعارض مع أصل الفكرة العلمانية؛ إذ بها تستخدمه في مواجهة الإسلام السني.

وتعدد البدائل يظهر في أنها تجرب المسارات كلها مهما كانت مستغربة.

وتنوع الأساليب يظهر في قدرتها على تحريك جبهات الهجوم والاختراق بالتوازي؛ فمجموعات الانحلال والتفسخ الأخلاقي تعمل على تدمير الأخلاق والأسرة والعبث في ثوابت المجتمع، وميليشيات الإلحاد تخاطب الشباب بالتمرد على الدين والكفر بالله -تعالى-، وجحافل التنصير تتحرك لتشكيك المسلمين في دينهم، وزعزعة إيمانهم بثوابتهم، والراغب في التدين تُصدَّر له الأفكار المنحرفة والمغلوطة عن الدين حتى يبتعد إلى أقصى حد عن نور الكتاب والسنة.

أما طول النفس فلأنها تدرك طبيعة الصراع وطبيعة العدو الذي تواجهه، وتدرك جيداً مصادر القوة التي يحتمي بها المسلمون عبر التاريخ، وبالتالي تبدو خطواتها متأنية متدرجة لا تتعجل قطف الثمرة، ولا حصد النتائج.

ويأتي أخيراً الدعم المادي الذي يملأ أدراج مكاتب كثير من منظمات المجتمع المدني، والمؤسسات المشبوهة، ويظهر كذلك في الصحافة والإعلام والفن؛ فالكتاب والرواية والفيلم والمسلسل كلها وسائل تستغل؛ لتغريب الأمة وسلخها عن دينها وقيمها وثوابتها.

إن المطلوب من الدعاة والعلماء وأولي الأمر أن يتصدوا لتلك المؤامرات، وأن يسعوا لإفشال خطط الأعداء ومنع تغلغلها في البلاد المسلمة؛ مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).



لجنة الكلمة الطيبة تقيم ندوة:

اعرف الحق تعرف أهله

متابعة: المحرر المحلي (٢)

مازلنا في استعراض ما جاء في ندوة (لجنة الكلمة الطيبة) بجمعية إحياء التراث الإسلامي التي كانت بعنوان: (اعرف الحق تعرف أهله)، التي استضافت فيها اللجنة كلاً من الشيخ د. عثمان الخميس، والشيخ د. حسين القحطاني، وها نحن أولاء نستكمل كلمة د. حسين القحطاني.

وكان مما ذكره د. القحطاني حديثه عن المذاهب وأنها على الرأس والعين، مؤكدًا أنه وأمثاله ممن درسوا على المشايخ، وقرؤوا وتتلمذوا عليها، وملأنا بها مكاتبنا ولكن المقصود هو تجريد المتابعة للنبي ﷺ، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله: «فإن قلت: فماذا يجوز للإنسان من قراءة هذه الكتب المصنفة في المذاهب؟ قيل: يجوز من ذلك قراءتها على سبيل الاستعانة بها على فهم الكتاب والسنة، وتصوير المسائل؛ فتكون من نوع الكتب الآلية، أما أن تكون هي المقدمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الحاكمة بين الناس فيما اختلفوا فيه المدعو إلى التحاكم إليها دون التحاكم إلى الله ورسوله ﷺ؛ فلا ريب أن ذلك منافٍ للإيمان، مضاد له كما قال -تعالى-: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}(النساء:٦٥).

الحذر الحذر

ثم ذكر القحطاني كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وهو: «فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ، أو تراه لأجل هواك، أو تتركه لأجل هواك، أو انتصارًا لمذهبك، أو لشيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو الدنيا؛ فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد، إلا طاعة رسوله، والأخذ بما جاء به؛ بحيث لو خالف العبد الخلق جميعا، واتبع الرسول، ما سأله الله -عز وجل- عن مخالفتهم».

هذا الكلام النوراني الذي يخرج من مشكاة النبوة نتيجة تربية ساروا عليها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن بديع ما قاله الإمام الشافعي في كتابه الماتع (الاعتصام): «ولقد ذل أقوام بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال؛ فخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة، والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن سبيل الله».

ويقول أيضًا ابن تيمية -رحمه الله-: «ليس أحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إليه، ويوالي ويعادي عليه غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة».

بالله عليكم قسّ هذا الكلام وزِنْهُ مع بعض

لقد ذل أقوام بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال؛ فخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة، والتابعين، واتبعوا أهواءهم بغير علم، فضلوا عن سبيل الله

الدعوات في الساحة التي تضرب ربما أقوال النبي ﷺ وأقوال القرآن، وأقوال السلف عرض الحائط، متى ما خالف ما أصلوا عليه أتباعهم، وانظر أيضًا إلى قول الأئمة المتبوعين عندما قالوا: إذا رأيتم قولي يعارض قول النبي ﷺ؛ فاضربوا بقولي عرض الحائط.

ومن أجمل ما قرأت وهو دال على كل ما سبق قول الإمام أحمد وقد سأله رجل عن كتابة الرأي؛ فقال: «اكتب القرآن والسنة، اكتب القرآن والحديث؛ فقال: إن عبد الله ابن المبارك كان يكتبها، قال: عبد الله المبارك لم ينزل من السماء» أو اكتب القرآن والسنة، هذا يدل على تعظيم الكتاب والسنة، والاهتمام بالدليل ومجال الوحيين.

الحق الذي نتكلم عنه

إذا تقرر كل ما سبق؛ فإن الحق الذي نتكلم عنه في هذه المحاضرة لغةً يُعرِّفه العلماء بأنه: كل ما هو خلاف الباطل، وعرفه الجرجاني -رحمه الله- بأنه: الشيء الثابت الذي لا يسوغ إنكاره أبدًا؛ لأنه جلي واضح بيِّن، لا يحتاج إلى مزيد كلام، وهذا هو صفة القرآن والسنة؛ فعليهما لآلئ الحق؛ فهو واضح جلي أبلج، وقد ورد لفظ الحق في القرآن في أكثر من مائتين وثلاثة وثمانين موضعًا، جاء أكثرها بصيغة الاسم نحو قوله -تعالى-: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ}(البقرة:١١٩)، وجاء في مواضع بصيغة الفعل، مثل قوله -سبحانه وتعالى-: {وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ}(فصلت:٢٥)، وقد رد أيضًا في القرآن على معانٍ عدة، سآتي ببعضها اختصارًا للوقت؛ وإلا فإنها معانٍ كثيرة سأسرد أكثرها سردًا.

جاء الحق في القرآن بمعنى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ومن ذلك قوله -تَعَالَى-: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ}(المؤمنون:٧١)، قال مجاهد وغيره: الحق هو الله -سبحانه وتعالى.

وجاء أيضا بمعنى القرآن الكريم، ومن ذلك قوله -تَعَالَى-: {فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ}(الأنعام:٥)، قال البغوي وغيره: القرآن، وكذلك في قوله -جلَّ وعلا-: {حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ}(الزخرف:٢٩)، قال: يعني القرآن، كما قال ذلك الشوكاني وغيره.

وجاء أيضا بمعنى الإسلام مثل قوله -تَعَالَى-: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ}(الإسراء:٨١)، قال الإمام القرطبي: «يعني دين الله الإسلام».

ونحو قوله: {لِيُحِقَّ الْحَقَّ}(الأنفال:٨)، قال الإمام القرطبي أيضا: «أي يظهر دين الإسلام ويعزه». وجاء بمعنى العدل من ذلك قوله -تَعَالَى-: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ}(النور:٢٥)، قال ابن كثير: «أي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه». وكذلك قوله -تَعَالَى-: {فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ}(ص:٢٢)، قال الإمام الطبري: «فاقض بيننا بالعدل».

وجاء أيضا بمعنى التوحيد، وجاءنا بمعنى الصدق ووجوب العذاب على من خالف الحق، وجاء أيضا بمعنى الذي ضد الباطل، والدين الذي بمعنى الذمة، والأولوية، والأحقية، والحظ والنصيب، والحاجة، والبيان، كل هذه معان قال أهل التفسير: إنها معان جاءت للفظة الحق في القرآن الكريم.

الباطل ضد الحق

وأما الباطل فهو ضد الحق، والحق والباطل ضدان لا يجتمعان، {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ}(الحج:٦٢)، وقد جاء لفظ الباطل في القرآن على معان عدة، منها بمعنى إحباط، أي عمل حابط، كما في قوله -جل وعلا-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى}(البقرة:٢٦٤)، وكقوله -تَعَالَى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ}(محمد:٣٣)، أي: ولا تحبطوا أعمالكم.

ويطلق في بعض ألفاظ القرآن ويراد به الشرك كما في قوله -جل وعلا-: {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}(النحل:٧٢)، وقوله -جل وعلا-: {وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}(العنكبوت:٥٢)، وفي قوله-جل وعلا-: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}(الإسراء:٨١).

فإن المراد به هنا هو الظلم أو الشرك، ويُطلق أيضا ويُراد به الظلم، كما في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}(النساء:٢٩)، أي بالظلم، وكقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: {وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}(البقرة:١٨٨)، أيضا أتى بمعنى الظلم في هذا الموضع.

وأيضا يُطلق ويراد به الكذب كما في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: {إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ}(العنكبوت:٤٨)، وفي قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: {وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ}(غافر:٧٨)، الكاذبون المكذبون بالآيات الواردة على رسول الله ﷺ وعلى لسان أي نبي قبله.

مقولة مباركة

إذاً مقولة: «اعرف الحق تعرف أهله، إن الحق لا يعرف بالرجال» مقولة مباركة طيبة، ينبغي لنا في مثل هذه الأزمة أن نجعلها نبراسًا، ومقولة تروج بين شبابنا وفي خضم دعوتنا لعل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يرزقني وإياكم المحافظة على التمسك بهذا الأصل، ألا وهو الحق الذي اجتمعنا عليه.

أهم الإنجازات في ٢٠١٨ افتتاح المبنى الخيري ومساحته ٢٠٠٠م

تراث الجهراء..تقدم ملموس وأنشطة متميزة في العمل الخيري والدعوي

تقرير: المحرر المحلي

حققت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع محافظة الجهراء-، وفي إطار عملها الخيري والدعوي، تقدمًا ملموسًا في أنشطتها التي تم تنفيذها خلال العام الماضي من خلال اللجان العاملة في الفرع، وأشار د. فرحان بن عبيد -رئيس الهيئة الإدارية في الفرع- أن عملنا الخيري والدعوي نجسد فيه ما تدعو إليه شريعتنا السمحة وديننا الحنيف من الدعوة إلى دين الله -عز وجل- بالحكمة والموعظة الحسنة منتهجين سبيل الوسطية ودعوة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وممتثلين لروح التكافل الاجتماعي التي جاء بها هذا الدين الحنيف مستنيرين بأهداف جمعية إحياء التراث الإسلامي التي أنشئت من أجلها، فتوجت -بفضل الله عز وجل- خلال العام الماضي في العديد من الإنجازات والأنشطة التي نسأل الله أن يتقبلها، وأن يبارك فيها، وأن يجعلها ذخرا لجميع من دعمها، وساهم فيها يوم القيامة.

أهم الإنجازات

وعن أهم إنجازات الفرع للعام الماضي قال د. فرحان كان من أهم إنجازات الفرع خلال عام ٢٠١٨ افتتاح المبنى الخيري الجديد الذي يأتي بمساحة ٢٠٠٠ متر مربع، وضمت أسواره اللجان العاملة فيه؛ مما جعله من روافد عملنا الخيري الذي نشكر الله -عز وجل- فيه أولا ثم نشكر بلادنا المباركة التي أتاحت من خلال هذا المبنى الفرصة لتوكيد عملنا الخيري والدعوي والقيام به على أكمل وجه، والشكر ثالثًا لكل من دعم استكمال هذا المبنى حتى تم تجهيزه بالكامل سواء من المتبرعين الأفراد أم من خلال إدارة





الشيخ طارق العيسى ومحافظ الجهراء ود.فرحان عبيد في افتتاح المخيم الربيعي

بلغت الدروس والمحاضرات ١٦٩ درسًا توعويًا، شملت درسًا أسبوعيًا كل خميس في استراحة الجمعية لمدة عشرة شهور، تم من خلالها استضافة العلماء والدعاة من داخل الكويت وخارجها

جمعية إحياء التراث الإسلامي متمثلة برئيس مجلس الإدارة الشيخ م. طارق العيسى، الذي ذلل العقبات، وسخر الجهود لتحقيق أهدافنا، وكذلك لجميع لجان إحياء التراث الإسلامي وفروعها التي ساعدتنا من خلال الدعم المبارك في تشييد هذا العمل، فنسأل الله -تعالى- أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يتقبل منهم صالح العمل.

الأنشطة الدعوية

وفي إطار الأنشطة الدعوية أشار د. فرحان بن عبيد إلى أن لجنة الدعوة والإرشاد أخذت على عاتقها منذ تأسيسها في أواخر القرن الماضي في توجيه المجتمع وإرشاده إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وسارت على هذا النهج حتى هذه اللحظة؛ ففي العام الماضي أقامت لجنة الدعوة والإرشاد العديد من الدروس الإيمانية والموسمية في مساجد محافظة الجهراء وبالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكذلك في استراحة الجمعية؛ حيث بلغت الدروس والمحاضرات ١٦٩ درسًا توعويًا، شملت درسًا أسبوعيًا كل خميس في استراحة الجمعية لمدة عشرة شهور، تم من خلالها استضافة العلماء والدعاة من داخل الكويت وخارجها، وذلك درس كل يوم اثنين في ديوان الشيخ صالح العجمي، منوّهًا إلى أن الدروس في المساجد اشتملت على سلسلة من المحاضرات؛ تناولت موضوعًا معينًا؛ فتم عقد سلسلة محاضرات بشارات نبوية للشيخ سعد البناق لمدة شهر في مسجد البسام وكذلك ملتقى (شعبان آداب وأحكام) ولمدة ثلاثة أيام وفي الموضوع نفسه تم عقد سلسلة دروس إيمانية للشيخ حمد الأمير، وكذلك محاضرات يومية خلال الشهر الفضيل للشيخ إبراهيم فتحي والشيخ حمد الأمير ولمجموعة أخرى من المشايخ الذين تناوبوا على محاضرات الفجر خلال الشهر الفضيل وكذلك في العشر الأواخر.

تحصيل العلم الشرعي

وأشار د. الشمري إلى أن لجنة الدعوة والإرشاد وفي إطار حرصها على تحصيل العلم الشرعي لطلبة العلم وصقلهم وبنائهم البناء العلمي الرصين فإنها أقامت على مدار العام دورات علمية شرعية متخصصة؛ حيث استضفنا فيها العلماء والدعاة من داخل الكويت وخارجها؛ حيث تم تنظيم ٢٢ دورة علمية منها: (دورة إرشاد الأنام إلى أصول ومهمات دين الإسلام) للشيخ د. عمر بن عبدالرحمن العمر من المملكة العربية السعودية وذلك لمدة يومين في مسجد عبدالله بن الأرقم، دورة المنظومة البيقونية في علم مصطلح الحديث ولمدة شهر في المخيم الربيعي، دورة للشيخ أد. بندر بن نافع العبدلي في الصيام والتراويح والزكاة، وكذلك دورة تقريب نخبة الفكر في علم مصطلح الحديث ولمدة ثلاثة أيام، دورة الدكتور هيثم طلعت سرور في الإلحاد ما له وما عليه، دورات علمية متعددة في فقه الصيام للمشايخ: الشيخ عادل غريب - د. عدنان الرشيدي - الشيخ إبراهيم فتحي، دورة في الورقات للشيخ د. فتحي بن إبراهيم الموصلي من مملكة البحرين، وكذلك دورة للشيخ د. سعد بن تركي الخثلان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، دورة علمية للشيخ د.عبدالرحمن آل نابت من السودان في شرح كتاب الإمارة من صحيح مسلم وكتاب البيوع من عمدة الأحكام وبالتعاون مع مركز الوسطية.

الملتقيات الموسمية

وأشار د فرحان إلى أن لجنة الدعوة والإرشاد كذلك أقامت العديد من الملتقيات الموسمية وعددها ٨ جاءت بعناوين عدة كملتقى السفر آداب وأحكام، وملتقى أحكام زكاة الفطر، وملتقى قصص من القرآن، وملتقى إن لولدك عليك حقا، وغيرها من الملتقيات.

المنشورات الدعوية

وعلى صعيد المنشورات الدعوية قامت لجنة الدعوة والإرشاد بتوزيع ٢٢ ألف مادة دعوية، تنوعت بين المطويات ونسخ السي دي والكتيبات وغيرها أمثال: مطوية (كلمة التوحيد - صلة الرحم) وكذلك إصدار صوتي للشيخ فهد واصل - وكذلك كتب: (كتاب صحيح الدعاء المستجاب - كتاب شرح السنة للمزني - كتاب الأحاديث الجوامع - كتاب الأربعون في الحب في الله).

اللقاء الدعوي

مضيفا بأن اللجنة استحدثت نشاطًا دعويًا أسميناه اللقاء الدعوي وهو عبارة عن زيارة لأحد المساجد مع مجموعة من المشايخ في كل





منطقة من مناطق الجهراء؛ حيث يتم تسليط الضوء على موضوع معين، يتخلله درس بعد صلاة المغرب والعشاء.

المخيم الربيعي

وأوضح الشمري أن لجنة الدعوة والإرشاد قد اختتمت في عامها الماضي افتتاح المخيم الربيعي السابع والعشرين في مسيرة الفرع؛ حيث تم استضافة ثلة من العلماء والدعاة داخل البلاد وخارجها، وبحفل الافتتاح حضر الحفل معالي محافظ الجهراء الفريق ركن متقاعد فهد أحمد الأمير بصحبة رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى.

اللجان العاملة

وعلى صعيد العمل الخيري في باقي اللجان العاملة في فرع الجهراء التي لا تقل أهمية عن لجنة الدعوة والإرشاد؛ من حيث النشاط والمنجزات أشار دفرحان بن عبيد إلى أن الفرع يولي عناية بلجنة المشاريع الإسلامية التي تقيم نشاطها الخيري في دول العالم جميعها، من خلال بناء المساجد وحفر الآبار وكفالات الأيتام؛ حيث أنجزت اللجنة -بفضل الله عز وجل- بناء ٨١ مسجدا خلال العام الماضي، وكذلك حفر ٥٣٦ بئرا مختلفا في دول العالم الإسلامي، وكذلك كفالة ٥٠٨ أيتام وكذلك تنفيذ مشروع (مركز أهل الكويت الخيري) بالتعاون مع لجنة القارةالأفريقية -فرع الروضة- وهو يعد من المراكز الإسلامية المهمة في أفريقيا بجمهورية النيجر بمنطقة ديفا.

العناية بكتاب الله -عزوجل

وفي إطار العناية بكتاب الله -عز وجل- وضرورة نشره في دول العالم الإسلامي من خلال مشروع المليون مصحف فإن الفرع -بفضل الله- أنجز

قامت لجنة الدعوة والإرشاد بتوزيع ٢٢ ألف مادة دعوية، تنوعت بين المطويات ونسخ السي دي والكتيبات وغيرها

طباعة ٨٠ ألف نسخة من المصحف في أثيوبيا و الهند خلال العام الماضي، وتم توزيعها على دور القرآن وطلبة العلم والمدارس.

مركز الهداية للتعريف بالإسلام

كما أكد د. الشمري على أن جهود الفرع لم تغفل فئة الجاليات المسلمة وغير المسلمة من خدم المنازل وعمال الشركات؛ حيث نقوم بدعوتهم إلى دين الله الحنيف وذلك من خلال دعاة مركز الهداية للتعريف بالإسلام وتوعية الجاليات؛ حيث أسلم في المركز التابع لفرع محافظة الجهراء ٣٥ مهتديا جديدا، وتنظيم ١١٢٩ محاضرة ودرسا لدعاة المركز من مختلف اللغات، وكذلك تم تنظيم ١٤٦ خطبة جمعة في مختلف المناطق.

وأوضح د فرحان أن حالات إشهار الإسلام لا تقف عند هذا الحد؛ حيث نقوم بمتابعة المهتدين الجدد من خلال الاستشارات والنصائح المقدمة لهم؛ حيث تمت متابعة ١٠٨٤ حالة مهتد جديد، وكذلك من ضمن أنشطة مركز الجاليات طباعة الكتيبات النافعة بمختلف اللغات العالمية وتوزيعها؛ حيث تمت طباعة ٤٣٧١٢ مطوية وكذلك ٤٥٥٠٧ كتيبات وتوزيعها لصالح الجاليات، حملت موضوعات متنوعة تهم المسلمين بلغاتهم المتعددة كالهندية الرسمية والتاميلية والأوردية والفلبينية والأثيوبية.

وأوضح الشمري إن رعاية المسلم الجديد تشمل







مركز التراث لتحفيظ القرآن الكريم يرعى سنويا ٢٧٠ طالبا يحفظون القرآن يوميا من خلال حلقات المركز المنتشرة في الجهراء

الذهاب به إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة مجانا؛ حيث تم تسيير قافلتي عمرة خلال العام الماضي كان على متنها ١٤٤ معتمرا، يؤدون مناسك العمرة لأول مرة في حياتهم.

الأجيال والناشئة

وأوضح د فرحان أن العناية بكتاب الله -عز وجل- لا تقف عند حدود طباعته وتوزيعه، بل يتعدى إلى غرسه في نفوس الأجيال والناشئة حفظا وتلاوة وتدبرا من خلال مركز التراث لتحفيظ القرآن الكريم الذي يرعى سنويا ٢٧٠ طالبا يحفظون القرآن يوميا من خلال حلقات المركز المنتشرة في الجهراء وفقا لبرنامج متابعة يومي ومجزء على مرحلتين خلال العام، مبيّنا أن المركز -بفضل الله- خلال العام المنصرم ختم سبعة من أبنائه القرآن الكريم كاملا حفظا وتلاوة وتجويدا من خلال حلقاته، مشيرا إلى أن المركز ينظم سنويا مسابقات في حفظ القرآن الكريم ولاسيما خلال الشهر الفضيل؛ حيث يقيم كالعادة مسابقات للشيخ عبدالعزيز الهده والشيخ م. سالم العصيدان وكذلك مسابقة عامر العصيدان -رحمهم الله.

مركز أهل القرآن

وأضاف أنه امتدادًا لعمل مركز التراث لتحفيظ القرآن الكريم فإن مركز أهل القرآن يعتني بتهيئة الطالب المنضم لهذا المركز ولاسيما من الشباب لحفظ الأسانيد القرآنية المتصلة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- عبر القراءات المتعددة التي يزخر بها علم القراءات؛ حيث ختم مجموعة متعددة من الطلبة ختمات عدة في القراءات في مناسبات متنوعة من خلال برنامج علمي مدروس. مشيدا بجهود المركز من خلال الرحلات السنوية التي ينظمها إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لطلبة العلم؛ حيث يتم تفريغ الطالب لحفظ القرآن الكريم بما يعادل جزء أو جزأين خلال شهر ونصف التي تمت -بفضل الله- مؤخرا أثناء عطلة الربيع.

مركز رياض الصالحين

واستكمالا للعناية بكتاب الله فإن الفرع قد استهض مؤخرًا مركز رياض الصالحين من خلال إدارته الجديدة؛ حيث إن هذا المركز يعتني بفئة الطلبة الصغار؛ فقد وضع لهم برنامجا متميزا في حفظ القرآن الكريم، وكذلك في الدورات الشرعية والبرامج الترفيهيةوآخرها كانت رحلة (كشتة) التي أضافت بعدا دعويا جديدا تلمسنا أثره على الشباب الصغار الذين قضوا إجازة طيبة في أحضان المركز.

الأسر المحتاجة

وأوضح د فرحان بن عبيد إلى أن من أهداف الفرع مساعدة الأسر المحتاجة داخل البلاد من أرامل وأيتام ومطلقات وضعيفي الدخل؛ حيث تهتم لجنة الزكاة منذ تأسيسها بتوزيع الزكاة والصدقات على الأسر المحتاجة مهتدين بذلك في قوله -تعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾؛ حيث قامت لجنة الزكاة خلال العام الماضي بمساعدة ١٠٨٩ أسرة؛ حيث بلغت حالات ضعف الدخل ٧٩٤ حالة، وبلغت حالات الأيتام والمطلقات ٢١٤ حالة، وكذلك ٨١ حالة من الحالات المرضية. ولم يقف دور لجنة الزكاة عند هذا الحد فهي تراعي الحالات الموسمية التي تثقل كاهل الأسرة ومنها مساعدة الطلبة المحتاجين؛ حيث أطلقت (مشروع حلمه يتعلم)؛ فبلغت المساعدات للطلبة من خلال هذه الحملة ١٦٢ حالة تم دفع الرسوم الدراسية عنها، وكذلك تم إعادة ٤ من الطلاب إلى مقاعدهم الدراسية بعد حرمانهم منها.

مشاريع الإطعام

وذكر دفرحان بن عبيد أن مشاريع الإطعام -بفضل الله- تجد صدى طيبا وإقبالا كبيرا من المحسنين، تقوم من خلالها لجنة الصدقات العينية بمساعدة الأسر المحتاجة من خلال توفير المواد الغذائية الشهرية لأكثر من ٢٧٠ حالة داخل البلاد باستمرار على مدار العام وفي موسم رمضان تم -بفضل الله- توزيع ٥٥٠ سلة رمضانية على الأسر المحتاجة وذلك بالتعاون مع اللجان العاملة في جمعية إحياء التراث الإسلامي، وكذلك مع حملة سباق الخير وشباب النزهة وكذلك مع جمعية النسيم التعاونية، مشيرا إلى أن لجنة الصدقات العينية كذلك تهتم بتخفيف العبء عن الطلبة المحتاجين؛ حيث تم توزيع ٥٠٠ حقيبة مدرسية للطلبة المحتاجين، وكذلك تم توزيع ٥٠٠ كوبون لكسوة الشتاء خلال العام المنصرم.



شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب : الدُّعَاء للميّت

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عن عَوْف بن مَالك رضي الله عنه ، يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على جَنَازَة؛ فَحَفظْتُ منْ دُعَائه، وهو يقولُ: «اللَّهُمَّ اغْفرْ لَهُ وارْحَمْه، وَعَافه واعْفُ عَنْه، وأَكْرِمْ نُزُلَه، ووَسِّعْ مُدْخَلَه، واغْسلْه بالْمَاء وَالثَّلْج وَالْبَرَد، ونَقِّه منَ الْخَطَايَا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ منَ الدَّنَس، وَأَبْدلْه دَارًا خَيْرًا منْ داره، وأَهْلًا خَيْرًا منْ أَهْله، وزَوْجًا خَيْرًا منْ زَوْجه، وأَدْخلْهُ الْجَنَّةَ، وأَعذْهُ منْ عَذَاب الْقَبْر، أَوْ منْ عَذاب النَّار»، قَال: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلكَ الْمَيِّتَ، هَذا الحَديث رواه مسلم في الجنائز (٢/٦٦٢)، وبوب عليه النووي باب: الدُّعَاء للميّت في الصلاة.

أمـا صحـابي الحـديث فهـو عـوف بن مالك رضي الله عنه، وهـو الأشجعي الغطفاني في كنيته أقـوال : أبـو عبد الرحـمن، وقيل: أبـو عبد الـلـه، وأبـو محمد ، وأبـو عمرو، وأبو حماد، وهـو ممن شهد فتح مكة، قال الواقدي: كانت راية أشجع يوم الفتح مع عوف بن مالك، وكان من نبلاء الصحابة وشهد غزوة مؤتة .

ومـن حديثه المشهور: ما رواه أبـو إدريس الخولاني قال: حدثني عوف: أتيت رسول الله ﷺ وهـو في خيمة من أدم؛ فتوضأ وضـوءاً مكيثاً، قلت: يا رسـول الله أدخل؟ قـال: نعم، قلت: كلي؟ قـال: كُلك، ثم قال: «يا عوف، اعدُد ستاً بين يدي السّاعة» قلتُ : وَمـا يا رسُـولَ اللَّـه؟ قـال: «مَـوْتـي»، قال: فَوَجَمْتُ لَها..»، وذكر الحديث، رواه البخاري (٣١٧٦) والطبراني واللفظ له، قال الواقدي وخليفة وأبو عبيد: مات عوف سنة ثلاث وسبعين.

مشروعية الدعاء للميت

قوله ﷺ على جَنَـازَة؛ فَحَفظْتُ مِنْ دُعَائِه فيـه: مشـروعيـة الـصلاة علـى الجنازة، والدعاء للميت فيها، وقوله: «اللَّهُمَّ اغْفرْ لَهُ وارْحَمْهُ، وعَافِه واعْفُ عَنْهُ» المغفرة من الغفر وهو السّتر، قال الغزالي: «العَفوّ: هو الَّذي يمحو السَّيِّئَات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه؛ فإن الغفران يُنبئ عَن السّتْر، والْعفو يُنبئ عَن



العَفوّ: هو الَّذي يمحو السَّيِّئَات، ويتجاوز عن المعاصِي، وهوَ قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه

المحو، والمحو أبلغ من السّتْر».

الفرق بين العفو والغفران

وقال ابن جزي -رحمه الله-: العفو: ترك المؤاخذة بالذنب والمغفرة تقتضي مع ذلك: الستر والرحمة تجمع ذلك مع التفضل بالإنعام، التسهيل (١/ ١٤٣)، وقال العسكري في (الفروق) (٤١٣-٤١٤): «الفرق بين الْعَفو والغفران: أَنّ الغفران يَقْتَضِي إِسْقَاط الْعقَاب، وإِسْقَاط الْعقَاب هو إِيجَاب الثَّوَاب؛ فلَا يسْتَحق الغفران إِلَّا الْمُؤمن الْمُسْتَحق للثَّواب؛ ولِهذا لا يسْتَعْمل إِلَّا فِي الله؛ فيُقَال: غفر الله لك، ولَا يُقَال غفر زيد لَك، إِلَّا شاذا قَلِيلا؛ قال: والعَفو: يَقْتَضِي إِسْقَاط اللوم والذم، ولا يَقْتَضِي إِيجَاب الثَّوَاب؛ ولِهَذَا يسْتَعْمل فِي العَبْد؛ فَيُقَال: عَفا زيد عن عَمْرو، وإِذا عَفا عنهُ: لم يجب علَيه إثابته، إِلَّا أَن العَفو والغفران: لما تقَارب معنياهما، تداخلا، واستعملا فِي صِفَات الله -جلّ اسْمه- على وَجه وَاحد؛ فَيُقَال: عَفا الله عنهُ، وغفر لهُ؛ بِمَعنى واحِد؛ وما تعدى به اللفظان يدل على ما قُلنا؛ وذلكَ أَنّك تقول: عَفا عنهُ؛ فيَقْتَضِي ذلك إِزَالَة شَيْء عنه. وتقول: غفر لَهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك إثبات شَيْء لَهُ». انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الْعَفْوُ مُتَضَمِّنٌ لِإِسْقَاطِ حَقِّهِ قِبَلَهم ومُسَامَحَتِهِمْ به، والْمَغْفِرَةُ مُتَضَمِّنَةٌ لِوِقَايَتِهِمْ شَرَّ ذُنُوبِهِم، وإِقْبَالِه عليهم، ورِضَاهُ عنهُم، بِخِلَافِ الْعَفْوِ الْمُجَرَّدِ؛ فَإِنَّ العافِيَ قَدْ يَعْفُو، وَلَا يُقْبِلُ عَلَى مَنْ عَفَا عنه، ولا يَرْضَى عنه، فالْعَفْوُ تَرْكٌ مَحْضٌ، والْمَغْفِرَةُ إحْسانٌ وفضْلٌ وَجُودٌ» مجموع الفتاوى (١٤/ ١٤٠)؛ وبهذا يتبين أنَّ المغفرة أبلغ من العفو، على القول الراجح؛ لما تتضمنه من الإحْسان والعطاء.

قوله: «وأكْرِم نُزُله»

قوله: «وأكْرِم نُزُله»، النُّزل هو ما يعد للنازل من الزاد، أي: أحسن نصيبه من الجنة؛ كما قال -تعالى-: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران: ١٩٨)، وقال -سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾(الكهف: ١٠٧)، وغيرها من الآيات.

قوله: «ووَسِّعْ مُدْخَلَهُ»

أي: قبره، أي: اجعل مكان دخوله - وهو قبره - واسعاً فسيحاً مريحاً؛ فالقبر ضيق؛ فالرسولﷺ يدعو أن يوسع فيه للميت، ولا يمكن أن يسأل رسول الله شيئاً مستحيلاً؛ فيمكن أن يوسع القبر، وقد جاء في الحديث: أنَّ القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار»، والروضة لا تكون ذراعاً، بل جاء في الحديث أنه: «يُفسح له مدّ البَصَر»؛ فهنا يتحقق فيه: ووسع مدخله، وقد وعد الله -سبحانه- عباده الصالحين بذلك، فقال -تعالى-: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾(النساء: ٣١)، أَيْ: مدخلاً حَسَنًا وهو الْجَنَّةُ، وقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ (مَدْخَلًا) بِفَتْحِ الْمِيم هاهُنَا، وفِي الْحَجِّ، وهو مَوْضِعُ الدُّخُولِ، وقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ على الْمَصْدَرِ بمعنى الإدخال، وقال -سبحانه-: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ (الإسراء : ٨٠).

قوله: «واغْسله بالماء والثلج والبرد»

قال الخطابي -رحمه الله-: ذكر الثلج والبرد تأكيداً، أو لأنّهما ماءان لم تمسهما الأيدي، ولم يمتهنهما الاستعمال، وقال ابن دقيق العيد -رحمه الله-: عبر بذلك عن غاية المحو؛ فإنَّ الثوب الذي تتكّرر عليه ثلاثة أشياء منقية يكون في غاية النقاء، والمراد طهَّره من المعاصي والذنوب، بأنواع الرحمة التي بمنزلة الماء في إزالة الوسخ.

قوله: «كما نقيّتَ الثوبَ الأبيض من الدَّنس».

لما كان الدّنس في الثوب الأبيض أظهر من غيره من الألوان وقع التشبيه به، وذكر التطهير بأنواعه الثلاثة: «الثلج، والبرد، والماء البارد»، وهو تعبير عن غاية المحو؛ فإنَّ الثواب الذي يتكرر عليه ثلاثة أشياء منقيّة يكون في غاية النقاء، فذكر أنواع التطهير مبالغة في توكيد التطهير، وخصَّ هذه الثلاثة بالذكر كذلك؛ لأنها منزلة من السماء، ولا يمكن حصول الطهارة الكاملة إلا بواحدة منها، فكان تبياناً لأنواع المغفرة التي لا يخلص من الذنوب إلا بها، أي: طهّرني من الخطايا بأنواع مغفرتك؛ التي هي في تمحيص الذنوب بمنزلة هذه الأنواع الثلاثة في إزالة الأرجاس، ورفع الأحداث والأنجاس . انظر: تحفة الذاكرين (١٥٣-١٦٠)، والفتوحات الربانية (٤٣٨/١).

قوله: وَأَبْدِلْهُ دارًا خَيْرًا منْ داره

قوله: «وَأَبْدِلْهُ دَارًا» أي: في الجنة، «خَيْرًا مِنْ دَارِه» التي كانت له في الدنيا، ولا شك بأن دار الآخرة خير من دار الدنيا، والمنازل في الآخرة خير من المنازل في الدنيا؛ فمنازل الدنيا من صنع البشر، والمنازل في الآخرة من إعداد رب العالمين، كما قال -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)؛ فأي إعداد خير من إعداد الله -تعالى- ربِّ البشر؟!

قوله: «وأهلاً خيراً منْ أهله» والأهل هنا تشمل أقاربه وخدمه، وقوله: «وزَوجاً خيراً من زوجه»، هذا من عطف الخاص على العام؛ فإنَّ الأهل عام تشمل الزوجة وغيرها، ولكن خصَّ ذكرها لما جبل عليه الرجال من

المفاضلة المطلوبة، التي على كل مسلم ومسلمة أن يعتني بمعرفتها، هي المفاضلة بين الناس في الآخرة؛ فهناك أهل الجنة وهناك أهل النار

شهوة تجاهها، وفيه: إطلاق الزوج على المرأة، قيل: هو أفصح من الزوجة فيها .

القول في المرأة

وقد اختلف أهل العلم -رحمهم الله-: هل يقال في حق المرأة: أبْدلها زوجاً خيراً من زوجها، أو هو خاص بالرجل؟ على قولين:

القول الأول: أنَّ الدعاء بالإبدال خاصٌ بالرجل؛ فلا يُقال في حق المرأة: أبدلها زوجا خيرا من زوجها؛ لأن المرأة في الآخرة إذا كانت من أهل الجنة؛ فهي لزوجها الذي في الدنيا، قال السيوطي -رحمه الله-: «وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِه»، قال طَائِفَة مِنْ الْفُقَهَاء: هذَا خَاصّ بِالرَّجُلِ، ولا يُقَال فِي الصَّلَاة على الْمَرْأَة: أَبْدِلْهَا زَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِها؛ لِجَوَاز أَنْ تَكُون لِزَوْجِهَا فِي الْجَنَّة؛ فَإِنَّ الْمَرْأَة لَا يُمْكِن الِاشْتِرَاك فِيها، والرَّجُل يَقْبَل ذلك». انتهى من (شرح السيوطي لسنن النسائي : ٤/ ٧٣). وقال البهوتي -رحمه الله-: «ويقول في دعائه لامرأة: اللهم إن هذه أمتك ابنة أمتك نزلت بك، وأنتَ خير منزول به، ولا يقول: أبدلها زوجا خيرا من زوجها، في ظاهر كلامهم قاله في الفروع». (كشاف القناع: ٢/ ١١٦).

القول الثاني: أن الدعاء بالإبدال يقال في حق المرأة، كما يقال في حق الرجل، أخذاً بعموم نصّ الحديث : «وزوجاً خيراً من زوجه»؛ فهو شاملٌ للرجل والمرأة، ويكون المعنى في حق المرأة : إبدال صفات لا إبدال ذوات؛ فكأنه دعاء بأنْ يُبدّل الله خُلُق زوجها وصفاته إلى الأفضل والأكمل ، لا أنْ تزوج بزوج آخر.

قال الرملي الشافعي -رحمه الله-: قوله: «وزوجا خيراً من زوجه» قضيته أنْ يُقال ذلك، وإنْ كان الميت أنثى، والظاهر أن المراد بالإبدال في الأهل والزوجة: إبدال الأوصاف لا الذوات». (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: ٢/ ٤٧٧)، وهو اختيار الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-؛ إذْ يقول: قوله: «وزوجاً خيراً من زوجه»، أي : سواء كان المصلى عليه رجلاً أم امرأة. (الشرح الممتع: ٥/ ٣٢٧).

مسألة مهمة

مسألة : هل الدعاء بـ «أبدله زوجاً خيراً من زوجه» يدلُّ على أنَّ الحُور العين، خير من نساء الدنيا ؟

والجواب : ليس فيه دلالة صريحة على أنّ الحور خير من نساء الدنيا؛ لأن المراد خيراً من زوجه في الجنة؛ فأهل الجنة يبدل خلقهم وأخلاقهم، كما قال -تعالى-: ﴿إنا أنشأناهن إنشاءً فجَعلناهن أبْكاراً عُرُبا أتراباً لأصحاب اليمين﴾(الواقعة: ٣٥-٣٨)؛ فقوله: ﴿إنا أنشأناهنَّ﴾ أي: أعَدْنا خَلقهن في النشأة الآخرة، بعدما كنّ عجائز رمصا، صرن أبكاراً عُربا، أي: بعد الثيوبة عُدن أبكارا، عُربا، أي : مُتَحببات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة. (انظر ابن كثير)، وكذلك تبدّل أخلاقهم؛ فأهل الجنة ينزع الله ما في صدورهم من غلٍ، ويبقون على أصفى ما يكون، والتبديل كما يكون بالعين يكون بالصفة، ومنه قوله -تعالى-: ﴿يومَ تُبدّل الأرْضُ غيرَ الأرض والسماوات﴾ (إبراهيم: ٤٨)؛ فالأرضُ هي الأرض بعينها، لكنها اختلفت في الصفات، وكذلك السموات. قال الشيخ ابن عثيمين: الذي يظهر لي أن نساء الدنيا، يكُن خيراً من الحور العين، حتى في الصفات الظاهرة -والله أعلم -.

حال المرأة المؤمنة

فالراجح أنّ حال المرأة المؤمنة في الجنّة، أفضل من حال الحور العين وأعلى درجة؛ وكذلك أكثر جمالاً، فالمرأة الصالحة من أهل الدنيا إذا دخلت الجنة؛ فإنما تدخلها جزاءً على الإيمان والعمل الصالح، وكرامة من الله لها لدينها وصلاحها.

المفاضلة المطلوبة

لكن مما ينبغي أن ننتبه إليه: أن المفاضلة المطلوبة، التي على كل مسلم ومسلمة أن يعتني بمعرفتها، هي المفاضلة بين الناس في الآخرة؛ فهناك أهل الجنة، نسأل الله -تعالى- أن يجعلنا منهم، وهناك أهل النار -نعوذ بالله- أن نكون منهم.

أدعية مباركة

وقد وردت أدعية مباركة عدة عن النبي ﷺ جليلة المعاني، رفيعة القدر في هذا الباب؛ فمنها قوله: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لحَيِّنَا وَمَيِّتنَا، وَشَاهِدنَا وَغَائِبنَا، وَصَغِيرنَا وَكَبِيرنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِه عَلَى الْإِسْلَام، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإيمَان، اللَّهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلاَ تُضِلَّنَا بَعْدَه». رواه أبو داود (٣٢٠١) والترمذي (١٠٢٤)، والنسائي (١٩٨٥) وابن ماجة (١٤٩٨) وأحمد (٢/ ٣٦٨).

ومنها قوله: «اللَّهُمَّ إنَّ فُلَانَ بْن فُلَان فِي ذِمَّتِكَ، وحَبْل جِوَارِكَ، فَقِه مِنْ فِتْنَة الْقَبْر، وَعَذَاب النَّار، وأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاء والحَقِّ؛ فَاغْفِرْ له وارْحَمْه، إنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ». (رواه أبو داود: ٣٢٠٢) وابن ماجة (١٤٩٩)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة.

ومنها قوله: «اللَّهُمَّ عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ احْتَاجَ إلَى رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْ عَذَابِه، إنْ كَانَ مُحْسناً فَزِدْ فِي حَسَنَاتِه، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ». (أخرجه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي: ١/ ٣٥٩)، انظر : أحكام الجنائز للألباني (ص ١٢٥).



آيات الله (١٢)

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

مازلنا في استعراض الآيات التي أيد الله بها سبحانه أنبياءه، فقد كان تفصيل وجوه الإعجاز لا يحصره المتأمل كان علينا أن نضبط معاقدها التي هي ملاكها، فنرى ملاك وجوه الإعجاز راجعا إلى ثلاث جهات:

الجهة الأولى:

بلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ من حصول كيفيات في نظمه مفيدة معاني دقيقة ونكتا من أغراض الخاصة من بلغاء العرب مما لا يفيده أصل وضع اللغة؛ بحيث يكثر فيه ذلك كثرة لا يدانيها شيء من كلام البلغاء من شعرائهم وخطبائهم.

الجهة الثانية:

ما أبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهوداً في أساليب العرب، ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة.

الجهة الثالثة:

ما أودع فيه من المعاني الحكمية والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة، وقد عد كثير من العلماء من وجوه إعجاز القرآن ما يعد جهة رابعة هي ما انطوى عليه من الأخبار عن المغيبات مما دل على أنه منزل من علام الغيوب، فإعجاز القرآن من الجهتين الأولى والثانية متوجّه إلى العرب؛ إذ هو معجز لفصحائهم وخطبائهم وشعرائهم مباشرة، ومعجز لعامتهم بواسطة إدراكهم أن عجز مقارعيه عن معارضته مع توفر الدواعي عليه هو برهان ساطع على أنه تجاوز طاقتهم جميعاً، ثم هو بذلك دليل على صدق المنزل عليه لدى بقية البشر الذين بلغ إليهم صدى عجز العرب بلوغا لا يستطاع إنكاره لمعاصريه بتواتر الأخبار، ولمن جاء بشواهد التاريخ.

ثم قد يشارك خاصة العرب في إدراك إعجازه كل من تعلم لغتهم ومارس بليغ كلامهم وآدابهم من أئمة البلاغة العربية في مختلف العصور، والقرآن معجز من الجهة الثالثة للبشر قاطبة إعجازا مستمرا على مر العصور، وهذا من جملة ما شمله قول أئمة الدين: إن القرآن هو المعجزة المستمرة على تعاقب السنين؛ لأنه قد يدرك إعجازه العقلاء من غير الأمة العربية بواسطة ترجمة معانيه التشريعية والحكمية والعلمية والأخلاقية، وهو دليل تفصيلي لأهل تلك المعاني وإجمالي لمن تبلغه شهادتهم بذلك، وهو من الجهة الرابعة معجز لأهل عصر نزوله إعجازا تفصيليا، ومعجز لمن يجيء بعدهم ممن يبلغه ذلك بسبب تواتر نقل القرآن، وتعين صرف الآيات المشتملة على هذا الإخبار إلى ما أريد منها.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

عابر سبيل

كتب: د. أحمد حمود الجسار

لقد شاء الله -عز وجل- أن تكون هذه الدنيا دارَ امتحان واعتبار، والآخرةُ دارَ جزاء وقرار، ولم يجعل الخلودَ في هذه الدار، ولو كانت كذلك لكان أولى الناس بها الأصفياءُ: الرسلُ والأنبياءُ -عليهم السلام- بل جعلها -سبحانه- دارَ مرور، وقنطرةَ عبور، قال -تعالى- لأكرم الناسﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠)، وقال -عز وجل- لعباده: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٥-١٦).

والسعيدُ من سُعِدَ في الآخرة، والشقيُّ من شَقِيَ فيها، قال -تعالى-: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(الحديد: ٢٠)، وقال -جل جلاله-: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: ١٤)؛ فليكن ذلك المآبُ همَّك، ولا تغرنك الحياةُ الدنيا، واقنع بما آتاك الله منها، وكن فيها عابرَ سبيل.

كُنْ في الدنيا كأنك غريب

قال عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-: أخَذ رسولُ اللهﷺ بمَنكِبَيَّ فقال: «كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ». وكان ابنُ عُمرَ يقولُ: إذا أمسيْتَ فلا تنتظِر الصباحَ، وإذا أصبحْتَ فلا تنتظِر المساءَ، وخُذْ من صحتِك لمرضِك، ومن حياتِك لموتِك. (رواه البخاري)، هذه هي النظرة الصحيحة لوجودنا في هذه الدنيا: الرضا بالقليل منها، والاستعدادُ ليوم الرحيلِ عنها؛ فإن الحياةَ الكاملةَ هناك، في الدار الآخرة، أما هذه الدنيا فلا بقاء فيها، ولا ثبات لها؛ فانتبه!

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غيرِ منتقل

قد هيأوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

الكنز الذي لا يفنى

واعلم أن مَنْ رُزِقَ القناعةَ في الدنيا؛ فقد أوتي الكنزَ الذي لا يفنى؛ فكن فيها عابرَ سبيل، واعلم أن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب. قال رسول اللهﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ: مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ».(رواه الترمذي)؛ ولما كانت الدنيا بهذا القدر، لم يغتر بها الصالحون، وقنعوا منها بحد الكفاف، وصار حالهم فيها أخذٌ بغير إشراف، وإنفاقٌ بلا إسراف؛ فقد عدَّها النبيﷺ كمَقيل قائل، أو ظل زائل؛ قال عبدُالله بنُ مسعودﷺ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ فِي جِلْدِهِ؛ فَقُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ كُنْتَ آذَنْتَنَا فَفَرَشْنَا لَكَ عَلَيْهِ شَيْئًا يَقِيكَ مِنْهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «مَا أَنَا وَالدُّنْيَا؟ إِنَّمَا أَنَا وَالدُّنْيَا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»(رواه أحمد والترمذي وابن ماجه)، وكانﷺ يرجو أن يكونَ رزقُه ورزقُ أهلِ بيته حدَّ الكفاية؛ فيقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا».(متفق عليه)، قال ابنُ عباسٍ -رضي الله عنهما-: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ. (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه)، هكذا كانت حياةُ أكرمِ الناسِﷺ الذي قال: «قَدْ

مَنْ رُزِقَ القناعةَ في الدنيا؛ فقد أوتي الكنزَ الذي لا يفنى؛ فكن فيها عابرَ سبيل، واعلم أن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب



الانغماسَ في حب الدنيا والغفلةَ عن الآخرة: ذلك هو الخسران المبين؛ فإننا ما لهذا خُلقنا، ولا بهذا أُمرنا، بل منه حُذِّرنا

أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ». (رواه مسلم)؛ فالقناعةُ بالكفافِ من أسبابِ الفوزِ والفلاحِ؛ فكن في الدنيا عابرَ سبيل.

كُنْ ورعًا

قال رسولُ اللهِ ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: «يَا أَبَا هُرَيْرَة! كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاس، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاس، وَأَحِبَّ للنَّاس مَا تُحبُّ لنَفْسكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا». (رواه ابن ماجه)؛ فالزموا هذه الوصيةَ النبوية: «وَكُنْ قَنِعًا؛ تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاس».

وعلى نَهْجِه ﷺ سارَ أصحابُه الكرامُ -رضي الله عنهم-؛ إذ رَضُوا بما قَسَمَ اللهُ لهم، ولَمْ ينافسوا أحدا في الدنيا، بل كانت الآخرةُ هَمَّهُم؛ فهذا حكيمُ بنُ حزام رضي الله عنه يقول: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ (أي: بغير سؤال) بُورِكَ لَهُ فِيه، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيه، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا (أي: لا أَنْقُصُ مالَه بالطلب منه)؛ فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاء؛ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ؛ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا؛ فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيم، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ؛ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ؛ فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ رضي الله عنه». (مُتَّفَقٌ عَلَيْه).

هكذا كان رسولُ اللهِ ﷺ يربي أصحابه -رضي الله عنهم- على القناعة من الدنيا؛ فكانوا فيها كعابرِ سبيل.

القناعةُ راحةٌ للنفس

إن القناعة فيها راحةٌ للنفس، وسعادةٌ للقلب، والرضا عن الرب؛ فالقنوع يعيش كالملك الذي لا يَنْقُصُهُ شيء، وكصاحب القصر الذي قَصْرُهُ قَصْرُهُ عن حاجته لأي شيء؛ فاقنعوا من دنياكم ما يبلغكم الآخرة؛ فما زاد عن ذلك؛ فإنما هو شغل شاغل، وملك زائل؛ فإن الإنسان مهما ملك من الدنيا؛ فإنه تاركه لا محالة.

هِيَ الْقَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَعِشْ مَلِكًا ... لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ

وَانْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ

الغنَى الحقيقي

إن الغنَى الحقيقيَّ هو غنى النفس، وليس الغنى بالدينار والفلس، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَض، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْس». (متفق عليه)، وإن حظوظ الدنيا للنفس كالدُّهن للسراج، يكفيه منه ما يبقيه مشتعلا، لكن ماذا لو غُمس فيه؟

فكن بما أوتيتَه مقتنعا ... تقتفي عيشَ القنوع المكتفي

كسراج دُهنُهُ قوتٌ له ... فإذا غرَّقْتَهُ فيه طُفي

الانغماس في حب الدنيا

إن الانغماسَ في حب الدنيا والغفلةَ عن الآخرة: ذلك هو الخسران المبين؛ فإننا ما لهذا خُلقنا، ولا بهذا أُمرنا، بل منه حُذِّرنا؛ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِه وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِده شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان ٣٣).

أعظم العوائق

وإنَّ من أعظم العوائق للعبد في سيره إلى الدار الآخرة: هي الدنيا الفتانةُ، والشيطانُ الموسوسُ؛ فنهى الله -تعالى- عباده أن تغرهم الدنيا، أو يغرهم بالله الغرور، الذي ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا﴾ (النساء: ١٢٠)، ومن غره الشيطانُ؛ فإنه لا يشبعُ من الدنيا، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ».(متفق عليه)؛ فمن كانت الدنيا همه؛ فكانت هي قصده، ومنتهى أمله، خاب وخسر -والعياذ بالله-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٨)، ولكنَّ أعظمَ التنافس هو في إرادة الآخرة، والسعي لها كما أمرنا ربنا -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإسراء: ١٩)، وهؤلاء المشكورُ سعيُهم، المحمودُ فعلُهم، هم الشاكرون لنعم الله، القانعون بما آتاهم الله من فضله، الناظرون إلى مَن دونهم في أمور الدنيا، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُم، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، وكم نحن غارقون في النعم! نِعَم لا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى؛ فهل نحن قانعون بما قسم اللهُ لنا؟ وهل أرينا ربَّنا من أنفسنا مظاهرَ شكرها؟ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ (أَيْ: فِي نَفْسِهِ أَوْ قَوْمِهِ) مُعَافًى فِي جَسَدِه، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا». (رواه الترمذي)؛ فانظر في نفسك: كم مرة حيزت لك الدنيا بفضل الله وأنت لا تشعر؟!

سَأَلَ رَجُلٌ عَبْدَالله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أَلَسْنَا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ؟ فسأله عبدُالله: أَلَكَ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاء، قَالَ الرجل: فَإِنَّ لِي خَادِمًا، قَالَ عبدُالله: فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوك. (رواه مسلم).

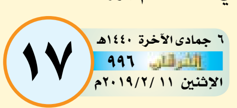
اجعلوا الآخرةَ همَّكم

فاجعلوا الآخرةَ همَّكم تَقْنَعُوا بما أوتيتم من هذه الدنيا، ويبارك لكم فيه، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَت الآخِرَةُ هَمَّهُ: جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِه، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَت الدُّنْيَا هَمَّهُ: جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِه مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ». (رواه الترمذي)؛ فلنجعل الآخرة همًّنا، ولنحرص على القناعة في الدنيا؛ فإنها الكنزُ الذي لا يَفْنَى، وراحةُ البالِ التي لا تنقطعُ، -بإذن الله تعالى-:

أنعم ببال فتًى يغدو على ثقة ... أن الذي قسم الأرزاق يرزقهُ

فالعِرضُ منه مَصونٌ ما يدنسه ... والوجه منه جديد ليس يُخْلِقهُ

إن القناعةَ مَنْ يَحلُلْ بساحتها ... لم يلق في ظلها هَمٌّ يؤرقه



الأركان الثلاثة لعبودية القلب

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر (٣)

ذكرنا في المقال الأول أن أركان التعبد القلبية ثلاثة هي: المحبة، والرجاء، والخوف، محبة الله -جل وعلا-، ورجاء رحمته، وخوف عذابه؛ فهذه الأركان الثلاثة العظيمة، هي أركان للتعبد لابد من وجودها في قلب المسلم، ووجودها في قلبه فرضٌ لازم، وقلنا إن هذه الأركان قد اجتمعت في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (الإسراء:٥٧).

الأمور التي تجلب حب الله

وفيما يتعلق بالأمور التي تجلب حب الله إلى قلب المؤمن، تحدَّث ابن القيم -رحمه الله- عن هذا الموضوع حديثاً وافياً ونافعاً جداً في كتابه (مدارج السالكين)؛ فذكر أن الأسباب الجالبة للمحبة عشرة - هذه تجلب لقلب المسلم محبة الله - قال باختصار: قراءة القرآن بتدبر، التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، وفي الحديث: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ».

مداومة الذكر

دوام ذكره على كل حال، يحرك الإنسان دائماً لسانه، وينبض قلبه بذكر الله -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ النتيجة: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الأحزاب:٤١-٤٣).

إيثار محابه

إيثار محابه على محابك، إذا نازعتك نفسك بين أمرين: أمر يحبه الله، وأمر يخالف ذلك تحبه نفسك، قدِّم محبة الله على محبة نفسك، وهذا محك امتحان ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:٣١)، ويسميها أهل العلم (آية المحنة)، أي من ادَّعى محبة الله؛ فليمتحن نفسه في ضوء هذه الآية، هل هو متبع للنبيﷺ أم لا؟.

مطالعة القلب لأسمائه وصفاته،عندما تتدبر في أسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة، هذه تحرك في قلبك محبة الله -سبحانه وتعالى.

مشاهدة برِّه وإحسانه وآلائه، تفكَّر في نعم الله، ومننه، وآلائه، وأفضاله؛ فهذا يحرك في القلب المحبة، ويجلب للقلب المحبة .

انكسار القلب بكليَّته بين يدي الله، أن يكون العبد منكسراً بين يدي الله متذللاً خاضعاً لجنابه -سبحانه وتعالى.

التفكير في نعمه سبحانه

الخلوة به وقت النزول الإلهي في الثلث الأخير من الليل «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثُ اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَيَقُولُ لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرُ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ».

مجالسة الصادقين

مجالسة المحبين الصادقين، ينظر في الصلحاء أهل الفضل أهل الخير يجالسهم، وكما قيل : «الصاحب ساحب»، ويقولﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِه؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ»، وهذا يحتاج من الإنسان إلى صبر، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ



من الأمور التي تجلب حب الله للعبد أن يكون منكسراً بين يدي الله متذللاً خاضعاً لجنابه سبحانه وتعالى

التمني يكون من العاجز الذي لا يعمل ولا يبذل الأسباب أما الرجاء فهو الذي يرجو رحمة الله ويبذل الأسباب لنيلها

تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (الكهف:٢٨). أما الذي يجالس أهل الشر، وأهل الفساد، ويجالس القنوات الفاسدة، والمواقع الفاسدة، ويُمضي الأوقات الطويلة فيها، ثم يريد أن يتحرك في قلبه محبة الله، ويتحرك في قلبه الخير والفضائل؛ فهذا في الحقيقة ألقى بنفسه إلى التهلكة، وورَّط نفسه، وجنى على نفسه، ﴿يا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر:١٨).

الابتعاد عن العوائق

مباعدة كل سبب يحُول بين القلب وبين الله – وهذا المعنى أشرنا إليه – وفي عصرنا هذا القنوات الفضائية، والمواقع الفاسدة في الإنترنت، وغيرها هذه من أعظم ما يُبعد الإنسان، ويُبعد قلبه عن الله –سبحانه وتعالى– فرقٌ بين أن تمسك بالمصحف، وتقرأ، وتتأمل، وتتدبر، وتدمن النظر في كتاب الله –سبحانه وتعالى–؛ فيمتلئ قلبك إيماناً، ومحبة، وتعظيماً، وخيراً، وبراً، وبين أن يجلس الإنسان مشدوه البصر، مستولىً على قلبه أمام تلك القنوات الفاسدة، والمواقع الباطلة إلى أن يمرض قلبه ويهلك –عياذاً بالله– من ذلك .

فإذاً هذه تحرِّك في قلب الإنسان المحبة.

تحريك الرجاء في القلب

إذا جئنا إلى جانب تحريك الرجاء في القلب؛ فتجد أيضًا هذا باب واسع في القرآن الكريم، وكل آيات الترغيب والوعد والثواب تحرك في القلب الرجاء.

تحريك جانب الخوف

كل آيات التهديد والعقوبة والنار، وسخط الله، وعقوبته، وما أحلَّه الله –سبحانه وتعالى– بالأمم السابقة وغير ذلك؛ هذا يحرِّك في القلب الخوف؛ فيخاف من الله –سبحانه وتعالى–؛ فتزين حاله، ويصلح أمره، ويحسُن إقباله، على الله –تبارك وتعالى– ويكون في درجة المؤمنين المتقين الأبرار، وقد قال الله –جل وعلا– عن المؤمنين الكُمَّل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ (المؤمنون:٦٠-٦١)، لاحظ الارتباط ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾!! من ماذا وجلة؟ عائشة رضي الله عنها – كما في المسند وغيره – قالت سألت النبيﷺ: «أَهُوَ الرَّجُلُ يَزْنِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ يَخَافُ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُ»، هذا حال المؤمنين الكمَّل، أما الإنسان الضائع تجده مفرطا في العبادات، ومفرطا في الأعمال، ومنهمكا في المعاصي وفي الوقت نفسه آمن من عقوبة الله، الحسن البصري –رحمه الله تعالى– يقول: «إن المؤمن جمَع بين إحسان ومخافة، والمنافق جمع بين إساءة وأمْن» أعماله سيئة وآمن، ويتمنى على الله الأماني!! والله يقول: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء:١٢٣)، ليست المسألة مجرد أماني؛ ولهذا العلماء فرَّقوا بين التمني والرجاء.

الفرق بين التمني والرجاء

وهذا أشار إليه ابن القيم –رحمه الله– في مدارج السالكين، فرَّقوا بين التمني والرجاء، التمني حال العاجز المفرِّط، تجده لا يعمل ولا يبذل الأسباب، لكن تجده جالسا معطِّل الأسباب، ويفعل المخالفات، ويقول: أتمنى أن أكون يوم القيامة في الدرجات العالية من الجنة، وأتمنى كذا، هذا التمني ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾، الحسن البصري –رحمه الله– يقول: «ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن الإيمان ما وقر في القلب وصدَّقته الأعمال».

التمني من العجز

إذًا التمني يكون من العاجز؛ فهو لا يعمل ولا يبذل الأسباب وعنده أماني، أتمنى كذا، وأتمنى كذا، وأتمنى كذا، والرجاء فرْقُه عن التمني: أن الرجاء لا يكون إلا بعمل الذي يرجو فعلاً رحمة الله، ويعمل لنيلها، وهذا هو الرجاء حقيقة.

أن التمني بلا عمل ولا جدٍّ ولا اجتهاد، أما الرجاء: فهو بعمل الذي يرجو رحمة الله، ويبذل الأسباب لنيلها، الذي يخاف عقوبة الله –تبارك وتعالى– يبذل الأسباب للهرب من نيلها؛ فيفر إلى الله، وكل شيء تخاف منه تفرُّ منه، إلا الله إذا خفته تفرَّ إليه –سبحانه وتعالى– ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الذاريات:٥٠)، إذا صار في قلبك خوف من الله تجد فرارك إلى الله –سبحانه وتعالى–، وكل شيء تخاف منه تفرُّ منه إلا الله، إذا وُجد في قلبك خوف منه، فررت إليه، وتركت ما يسخطه، وابتعدت عما يغضبه، وطلبت ثوابه –سبحانه وتعالى.

الأركان الثلاثة للتعبد

كلام في أركان التعبد له كلام لابن القيم –رحمه الله– في (مدارج السالكين) في منزلة الحب، ومنزلة الرجاء، ومنزلة الخوف – كلامه موسع ووافٍ – وهناك رسالة أنصح بها تصلح لجميع الطبقات للشيخ عبد الرحمن بن سعدي –رحمه الله تعالى–، له منظومة جميلة سمَّاها: (منظومة السير إلى الله والدار الآخرة) جمع فيها المنازل، وذكر الحب وذكر الرجاء،

وذكر الخوف، وشرحها في رسالة صغيرة وهي مطبوعة بعنوان: (شرح المنظومة في السير إلى الله والدار الآخرة)، وكلامه فيها كلامٌ مختصر، لكنه جامع ووافٍ ونافع؛ فأنصح بقراءة هذه الرسالة الطيبة للعلامة ابن سعدي –رحمه الله تعالى.

الممانعة ودورها في حسم الصراع بين الحق والباطل

(٢)

كتب: الشيخ شريف الهواري

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة ٢١٧)، قال أبو جعفر: أي: هم مقيمون على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم إلى الكفر، ولا يخفى على كل مسلم ما تتعرض له أمتنا من غزو فكري، واجتياح حضاري، ومحاولات تذويب وتمييع وتشويه لهويتها؛ لذلك يجب على كل مسلم صغيرًا كان أم كبيرًا، رجلاً كان أم امرأة، أن يقوم بدوره - حسب استطاعته - في تحقيق الممانعة لكل ما يخالف الإسلام من أفكار وسلوكيات، يُراد لها أن تتسرب إلى أمتنا لتصبح واقعًا تتقبله الأجيال القادمة.

منطلقات الممانعة

هناك العديد من الدوافع والمنطلقات التي تدفع المسلم إلى أن يستعصي على محاولات فرض الهيمنة والتبعية ، وأن يبذل كامل الجهد والطاقة في مقاومة ما يخالف دينه وعقيدته وشريعته وهويته وثقافته وقيمه وأخلاقه ومدافعة ذلك.

ومنها:

الغيرة على الدين

بيَّن ابن القيم -رحمه الله- أن من معاني الغيرة: «أن يغضب العبد لمحارم ربه -تعالى- إذا انتهكها المنتهكون، ولحقوقه إذا تهاون بها المتهاونون»، وأصلها أن تملأ محبةُ الله قلبَ العبد؛ فيكون الله -تعالى- أحب إليه مما سواه؛ فيحب العبد ما يحبه الله من ظهور دينه وارتفاع شريعته، ويكره ما يكرهه الله -تعالى- مما هو ضد ذلك؛ فلا يكون محبا لله -تعالى- على الحقيقة من يرى أنواع المخالفة لأمره والصد عن سبيله والترويج لمعصيته، ولا يغضب لغضبه ولا يغار لغيرته؛ فإن صفة الغيرة من الصفات الثابته لله -تعالى-؛ فعَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»، ولفظ ما حرم الله هنا عام يشمل الفواحش؛ كالزنا ومقدماته، ويشمل كذلك غيرها من الذنوب والمعاصي جميعها.

فإذا كان الله -تعالى- يغار إذا حصلت هذه المخالفات؛ فكيف لا يغار المؤمن المحب الصادق لربه -تعالى؟ وهذا كان حال رسول الله ﷺ أعظم الخلق محبة لله -تعالى-؛ فبرغم أنه كان يتسامح في حق نفسه ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لنفسه قط، لكنه ﷺ كان لا يتسامح - أبدا - مع أي مخالفة لأمر الله -تعالى-؛ فعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «وَاللَّهِ.. مَا انْتَقَمَ النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ».

وهكذا تفعل محبة الله -تعالى- في قلب كل محب صادق .. ومَنْ أصدق من الصِّدِّيق - رضي الله عنه - الذي أطلق تلك الصيحة الخالدة : « أَيَنْقُصُ الدِّين وأنا حَيٌّ ؟».

هذه هي الممانعة الحقة .. أن يستعد المسلم الغيور على دينه للتضحية بروحه لمنع أي نقص في دينه.

الشعور بالمسؤولية

من منطلقات الممانعة الشعور بالمسؤولية، والمسؤولية هي: تكليف يتبعه محاسبة، والأصل فيها قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)، وقوله: «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، (الأعراف:٦).

وقول رسول الله ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ

أعظم المسؤوليات وأوجبها: هي المسؤولية عن الدين؛ فهو أمانة في أعناق كل جيل من هذه الأمة، عليهم أن يسلموه كاملا غير منقوص علمًا وعملا للأجيال التي تليهم

وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

مسؤولية عامة

وبذلك يظهر أن المسؤولية ليست قاصرة على فئة دون غيرها، بل كل مسلم مسؤول، وقد قص علينا القرآن قصص أولئك الذين حرَّكهم الشعور بالمسؤولية عن دينهم وأمتهم؛ فقاموا بما استحقوا به ثناء الله عليهم، منهم (مؤمن آل يس) الذي لم يمنعه بُعد المسافة، ولا مشقة السير عن القيام بدوره، بل لم يمنعه كون الله -تعالى- قد أرسل ثلاثة رسل إلى قريته، ولم يُلق المسؤولية على غيره مسوغا قعوده، بل تحرك من منطلق الشعور بالمسؤولية، قال -تعالى-: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾(يس:٢٠)، بل لم يفارقه شعوره بالمسؤولية حتى بعد أن فارق الحياة، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾(يس: ٢٦).

مؤمن آل فرعون

وكذلك (مؤمن آل فرعون) الذي لم تمنعه سطوة فرعون وظلمه وبطشه من أن يؤدي ما يمليه عليه شعوره بالمسؤولية عن حماية الدين؛ فقام بواجبه وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾(غافر: ٢٨)، وفي القرآن كذلك الثناء على كل من استشعر المسؤولية وقام بما يقدر عليه وإن كان حيوانا، كما فعلت (النملة) التي استشعرت المسؤولية عن حماية بني قومها فقالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(النمل: ١٨).

دور الهدهد

وكذلك (الهدهد) الذي لم يستقل دوره، ولم يحتقر عمله ولو كان مجرد الدلالة على الخير أو مجرد إلقاء رسالة فقال لنبي الله سليمان -عليه السلام-: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾(النمل: ٢٢-٢٦).

الرعيل الأول

وعلى ذلك تربى الرعيل الأول من هذه الأمة المباركة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ضرب المثل الأروع في استشعار المسؤولية عن كل فرد في هذه الأمة، ومواقفه وكلماته في ذلك كثيرة منها، قوله رضي الله عنه: «لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا».

ولم يكن بين سلفنا ما يطلق عليه اليوم (لا مبالاة)، بل كان كل فرد فيهم يستشعر المسؤولية عن دينه وأمته، ولا ريب أن أعظم المسؤوليات وأوجبها: هي المسؤولية عن الدين؛ فهو أمانة في أعناق كل جيل من هذه الأمة، عليهم أن يسلموه كاملا غير منقوص علمًا وعملا للأجيال التي تليهم .

تركيز واهتمام

فالقضية هنا تحتاج إلى تركيز واهتمام، وأن توقن أنك مسؤول عن هذا الدين، وأن الدين أمانة في عنقك، وأن الدين الآن ينادي عليك؛ فالله الله في دينك، الله الله في عقيدتك؛ فالمطلوب منك أن تبذل كل ما بإمكانك فعله، كي تعود المانعة الحقيقية التي يحتاجها كل مسلم ليستعصي على المناهج والأفكار الموجودة؛ وليقف أمام الإغراءات، ويرد كل الاعتداءات؛ فالإسلام ليس لطبقة معينة من المسلمين، كالشيوخ، والعلماء فحسب، إن الإسلام هو مسؤوليتنا جميعا، وبصفتنا مسلمين يجب أن نهتم بأمره، وأن ننظر فيما بوسعنا تقديمه لنصرته، حتى لا نقع في خذلان الدين، وبالتالي نتعرض للعقاب الشديد من الله -عز وجل.

رجاء الثواب

من منطلقات المانعة رجاء الثواب المترتب على مقاومة أي انحراف وإنكار أي منكر وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عظم الأجر المترتب على ذلك؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٍ»، ويدخل فيه من سن سنة سيئة من استجلب على أمته أفكارا وسلوكيات تخالف دينه، ويدخل فيه كذلك من استمرأ هذه الأفكار الدخيلة وترك إنكارها؛ فصار قدوة لغيره في ترك الإنكار عليها.

الخوف على النفس

يُعرِّض الساكت عن المنكر نفسَه للعقوبة الدنيوية والأخروية، ومن أخطرها أن يضعف إيمانه، ويقل تحفُّظه عن الوقوع في المنكرات حتى يأتي عليه وقت يستسلم فيه لضغوط نشر المنكرات، ويصير هو نفسه ضحية من ضحاياها؛ ولذلك فليس أمام الفرد المسلم خيار؛ فهو إما أن يقوم بدوره في المانعة لينقذ نفسه وأمته، وإلا سيصير معولا في يد من يسعى لنشر الباطل؛ فعلى كل فرد مسلم أن يحقق المانعة بمعانيها كافة حتى يكون له دور وأثر وبصمة حتى يأخذ بأسباب النجاة.

الخوف على مستقبل الأمة

يقول الله -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(البقرة: ٢٥١)، في هذه الآية بيان أن المسؤولية عن الفساد في الأرض ليست فقط على المفسدين، بل على القاعدين والمتخاذلين عن مدافعتهم أيضا، وقد بين الله -تعالى- لنا إراداتهم، وأظهر لنا نواياهم، وفضح لنا مقاصدهم؛ فقال -تعالى-: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(البقرة: ١٢٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾(النساء: ٢٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾(النساء/٨٩).

فإذا لم يقم المسلمون بواجبهم في المانعة والمدافعة؛ فإنهم بذلك يفتحون الباب على مصراعيه لأهل الباطل أن يعيثوا في الأرض فسادا، ولك أن تتخيل مصير أمة يتربص بها أعداؤها مثل هذا التربص ويغفل أبناؤها عن التصدي لهم.





أحوال القلوب

كتب: د. وليد بن إدريس المنيسي

عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب، كعرض الحصير عوداً عوداً؛ فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تعود القلوب على قلبين، قلب أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض»(رواه مسلم).

بيّن النبي ﷺ حال القلوب عندما تتعرض للفتن، والفتن نوعان: فتن الشهوات التي تحول بين العبد وبين طاعة أمر الله ورسوله، وفتن الشبهات التي تحول بين العبد وبين تصديق خبر الله ورسوله؛ فبين أن الفتن تؤثر في القلب كتأثير أعواد الحصير في جنب النائم عليه؛ فالقلب الذي أُشْرب الفتنة أي تخللته الفتنة كما يتخلل الشراب في الإسفنج، ظهرت عليه علامة سوداء، ثم ظلت هذه العلامات السود تزداد حتى يصبح هذا القلب أسود، وفي لونه رُبْدة، وهي لون بين السواد والغبرة، كالكوز المقلوب، لا ينفذ إلى داخله نور ولا ضياء، وأما القلب الذي أنكر الفتنة ورفضها واعتصم بالله -تعالى-؛ فإنه تظهر عليه علامة بيضاء، ثم تزداد هذه العلامات البيض حتى يتحول قلبه إلى قلب أبيض منير لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض.

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب ذنبًا، كانت نكتةٌ سوداء في قلبه؛ فإن تاب ونزع واستعتب، صُقل قلبه، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه؛ فذلك الران الذي قال -تعالى-: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾(رواه الترمذي والنسائي).

القلوب أربعة

وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلبٌ أغلف مربوطٌ على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد فقلب مؤمن؛ فسراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق الخالص عرف ثم أنكر، وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان، ونفاق، ومثل الإيمان فيه كمثل البقلة، يمدها الماء الطيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة، يمدها القيح والدم؛ فأي المادتين غلبت على الأخرى غلبت عليه»(رواه أحمد وحسنه ابن كثير في تفسيره ٨٧/١).

قال -تعالى-: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾(الإسراء:٢).

وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»(رواه البخاري ومسلم).

أقسام القلوب

وقد بين الله -سبحانه- في كتابه الكريم أن القلوب على ثلاثة أقسام:

القلب السليم

الذي سلم من أمراض الشبهات، ومن أمراض الشهوات وهو القلب الذي لا ينجو يوم القيامة، إلا من جاء به قال -تعالى-: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩). وقال -تعالى- عن إبراهيم -عليه السلام-: ﴿إذ جاء ربه بقلب سليم﴾ (الصافات).

القلب الميت

وهو قلب الكافر وقد صار عليه غلاف يمنع وصول الحق إليه، قال -تعالى-: ﴿وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ وهو القلب القاسي، قال -تعالى-: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾(البقرة).

القلب المريض

وهو المريض بمرض الشهوات كما في قوله -تعالى-: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

القلب الميت هو قلب الكافر وقد صار عليه غلاف يمنع وصول الحق إليه، قال -تعالى-: ﴿وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾

لمرض القلوب أعراضًا وعلامات منها: تقديم العبد حظه وشهوته على طاعة ربه ومحبته

﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(الأحزاب)، أو بمرض الشبهات كما في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(النور).

قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-:

رأيت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

علامات مرض القلب

وإن لمرض القلوب أعراضًا وعلامات منها:

تقديم حظه وشهوته

تقديم العبد حظه وشهوته على طاعة ربه ومحبته قال -تعالى-: ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً﴾(الفرقان: ٤٣)، قال بعض السلف: هو الذي كلما هوى شيئاً ركبه.

عدم التألم للمعاصي

ومن العلامات: أن صاحبه لا تؤلمه جراحات المعاصي كما قيل: وما لجرح بميت إيلام؛ فالقلب الصحيح السليم يتوجع بالمعصية ويتألم كما قال -تعالى-: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾(الأعراف: ٢٠١).

الإعراض عما ينفع القلب

ومنها: الإعراض عن الأغذية النافعة للقلب، كتلاوة القرآن، وذكر الله وطاعته، والعلم النافع، واستبدالها بالسموم القاتلة للقلب، كسماع الغناء، والنظر المحرم، والإنسان إذا مرض قلبه فلم يبادر بالعلاج، وتناول الدواء، واستمر على تعاطي ما يزيد في مرضه، يوشك أن يموت قلبه.

هل آن لشعب (مورو) أن يفرح؟!

كتبه: أحمد الفولي

آن لشعب (مورو) أن يفرح، كلمات قالها لي صديقي المسلم الفلبيني عبد الوهاب علماء كويلان -مسؤول الجالية الفلبينية بالقاهرة- تعقيبًا على نجاح الاستفتاء الأخير لشعب (مورو) جنوب الفلبين، الذي مُنح على إثره شعب (مورو) الحكم الذاتي للبلاد، وقفتُ مع كلماته لأفكر فيها، وما الداعي لها؟ وهل المستجدات تستحق الفرحة أم لا؟

فإذا بي أجد واقعًا مريرًا، وتاريخًا قديمًا طويلًا، مليئًا بالظلم والدماء والبغي، والتجاوز على حقوق المسلمين، يحلم المسلمون الآن بانتهائه.

هذا الظلم الذي حوّل مسلمي الفلبين بعد ما كانوا يعيشون في دولة مسلمة تحكم بالشريعة لمدة تتجاوز الـ٨ قرون، إلى أقلية مسلمة فقيرة مهمّشة، تعيش في جزُر الجنوب الذي تُسرق ثرواته، ويُحرم أبناؤه من سائر حقوقهم.

احتلال أسباني قمَع مسلمي الفلبين بالحديد والنار، وحوَّلهم من الإسلام إلى المسيحية بالقوة المفرطة، تلاه احتلال أمريكي بالتناوب مع الإسبان، ثم احتلال ياباني، لتمر الفلبين بثلاث مراحل، تفقد في كل مرحلة منها عددًا من أبنائها، بل وقدرًا كبيرًا من دينها.

والمتتبع لطريقة إنهاك الفلبين والقضاء على الإسلام فيها، يجد أن الطريقة واحدة، وهي الإجهاز على أي مشروع يستهدف إقامة الإسلام بوصفه منهج حياة؛ لأن الحقيقة تؤكِّد أن هؤلاء يكرهون الإسلام في الحقيقة.

ولسان حال هؤلاء المجرمين الذين يكرهون الإسلام: «أيها المسلمون، أقيموا هذا الإسلام داخل مساجدكم وبيوتكم، أما إن أردتم أن تتحاكموا إليه، فعندها ستكون نهايتكم»، وهذا هو ما طبَّقه هؤلاء مع الفلبين وغيرها، من نماذج أرادتْ أن تتعايش مع الإسلام بوصفه (منهج حياة)؛ منهجا شموليا يشمل حياة العبد وعباداته.

وبعد مرور عشرات السنين من كفاح شعب (مورو) بجنوب الفلبين، شاء الله -عز وجل- أن يتم الاستفتاء الذي يمنح المسلمين حكمًا ذاتيًّا، وبرلمانًا مستقلًا، برئاسة الحاج (مراد إبراهيم) -رئيس (جبهة تحرير مورو)-؛ وذلك لمدة ٣ سنوات بوصفها مرحلة انتقالية.

فهل ستنجح جبهة (تحرير مورو) في تحقيق الاستقرار للمسلمين في إدارتها الجديدة؟

وهل سيتعاون النظام الفلبيني مع مسلمي مورو، ليتحقق لهم مزيد من الاستقرار بعد سنواتٍ من الظلم والاضطهاد؟

بحضور السفير الكويتي وفي مسجد الكويت بكندا

مسابقة (تورنتو) الدولية الأولى للقرآن الكريم تختتم أعمالها بنجاح

كندا: عبد القادر ورسمه

عقد مركز أبوهريرة الإسلامي في مدينة تورونتو الكندية مسابقة تورنتو الدولية للقرآن الكريم في يومي ٢٦ و٢٧ يناير، في قاعة المناسبات في مبنى مسجد الكويت الكبير وتعد هذه المسابقة الأولى من نوعها في كندا، كونها المسابقة الدولية الأولى، وشارك فيها ٢٨ متسابقا جاؤوا من أنحاء العالم من: استراليا، وآسيا، وأوروبا، وأمريكا الشمالية، وعشرة من داخل ولايات كندا، وتعد هذه المسابقة الدولية الأولى التي تعقد في (تورونتو) والثانية التي يعقدها مركز أبوهريرة؛ حيث كانت الأولى مقتصرة على متنافسين من كندا وأمريكا فقط، وقد حضر الفعاليات جمهور غفير من أبناء الجالية المسلمة في كندا وأوروبا، كما حضر الحفل الختامي سعادة سفير الكويت السيد عبدالحميد الفيلكاوي.

وبعد يومين من التصفيات تم إعلان النتائج في مساء يوم الأحد الموافق ٢٧ يناير، وفاز في المرتبة الأولى في القسم الأول القرآن كاملا حفظا وتجويدا المتسابق حمزة الحبشي من أمريكا، وزكريا أبو الفضل من بلجيكا، وأحمد محمد حسن من الصومال في المركز الثاني مكرر، وتم تعليق المركز الثالث، ومحمود الحسن من كندا في المركز الرابع، وأحمد إبراهيم من كينيا في المركز الخامس، وأنس فيصل عمر من بريطانيا في المركز السادس، وعبدالله حسين من الدانمارك في المركز السابع، وعبدالباري سلامي من أيرلندا في المركز الثامن، وزكريا شعيب من النرويج في المركز التاسع، ونجيب أسامة من المغرب في المركز العاشر.





الأربعة الأوائل في المسابقة من اليمين
محمود الحسن (كندا)
حمزة الحبشي (أمريكا)
زكريا محمد (بلجيكا)
أحمد محمد حسن (الصومال)



د. عبد العزيز العنزي

تعد هذه المسابقة الأولى من نوعها في كندا، كونها المسابقة الدولية الأولى، وشارك فيها ٢٨ متسابقا جاؤوا من أنحاء العالم

المنيسي: إن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة، ولابد أن يكون في كل بلد حفاظ يحفظون كتاب الله في صدورهم، كما هو محفوظ في السطور



د. وليد المنيسي

جوائز المسابقة

وكانت جوائز المسابقة على النحو الآتي: ١٥ ألف دولار كندي للمركز الأول، و١٠ آلاف للمركز الثاني، القسم الثاني عشرة أجزاء، وكانت جائزة الفائز الأول ٥ آلاف، والثاني٤ آلاف، والثالث ٣ آلاف، أما القسم الثالث فخمسة أجزاء؛ وكانت جوائزها على النحو الآتي: الأول ٢٥٠٠، والثاني ٢٠٠٠، والثالث ١٥٠٠، فضلا عن تذاكر المتسابقين وضيافهتم، وقد بلغت التكلفة الإجمالية للمسابقة حوالي مئتي ألف دولار كندي.

لجنة تحكيم المسابقة

تكونت لجنة تحكيم المسابقة من الدكتور وليد بن إدريس المنيسي -رئيس مشيخة القرّاء في أمريكا-، والدكتور عبدالعزيز فاضل العنزي - المشرف العام لمركز القراءات القرآنية بإدارة الدراسات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت-، والشيخ عبدالناصر يوسف علي -رئيس مركز الفردوس للدراسات القرآنية في الصومال-، والدكتور طلال الهادي - مسؤول مسابقة الفرقان للقرآن الكريم في ألمانيا.

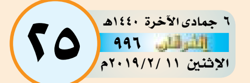
نشر الوعي الإسلامي السمح

وشارك في الجلسة الختامية سعادة سفير عبدالحميد الفيلكاوي سفير دولة الكويت في كندا؛ حيث ألقى كلمته في حفل الختام، وهنأ فيها سعادته الطلبة الفائزين في المسابقة، كما أشاد بالدور الذي يقوم به مركز أبو هُريرة الإسلامي في نشر القرآن، وفي مثل هذه المسابقات، واستضافة هؤلاء الطلبة من أنحاء العالم تعظيماً للقرآن، تشجيعا لحفظه، وفي السياق نفسه ناشد سعادته أصحاب الأيادي البيض الذين ساهموا في دعم مركز (أبو هُريرة) لإتمام رسالته في خدمة القرآن الكريم، ونشر الوعي الإسلامي السمح بين أطياف المجتمع في كندا، راجياً للجميع الخير والنجاح.

خير ما تنفق فيه الأعمار

ومن جانبه أشار رئيس لجنة تحكيم المسابقة ورئيس مشيخة القرّاء في أمريكا الدكتور وليد بن إدريس المنيسي إلى أهمية حفظ القرآن الكريم؛ حيث قال: إن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة، ولابد أن يكون في كل بلد حفاظ يحفظون كتاب الله في صدورهم، كما هو محفوظ في السطور، واستشهد فضيلته بقول الله -تعالى-: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾.

وأكد فضيلته أن خير ما تنفق فيه الجهود والأعمار هو حفظ كتاب الله -تعالى- وخدمته، مشيرا إلى كون القرآن سببا للرفعة والمكانة عند الله -تعالى-، كما قال -عز وجل-: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾، وقوله ﷺ: «يقال لقارئ القرآن يوم





تكريم والد الفائز الأول حمزة الحبشي

العنزي: إن هذه المسابقات تحقق الهدف المشار إليه في الحديث؛ حيث نرى الأبناء والبنات يتسابقون في حفظ القرآن وإتقانه وعدم الخطأ فيه، وشدد على دعم مثل هذه المسابقات وتشجيعها

القيامة اقرأ ورتل وارتقِ كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

وأشار فضيلته إلى أن هؤلاء المتسابقين ينطبق عليهم قوله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم شاب نشأ في عبادة الله»

وفي ختام كلمته أشاد الدكتور المنيسي إلى مركز (أبو هُريرة) الإسلامي، ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية، وحملة القرآن كما أشاد بدور وزارة الأوقاف الكويتية، الداعمة لهذه الجهود الخيرية المتميزة.

الماهر بالقرآن

وفي السياق نفسه تحدث دكتور عبدالعزيز فاضل العنزي - المشرف العام لمركز القراءات القرآنية بإدارة الدراسات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت - عن أهمية حفظ القرآن وتربية النشء في ذلك مشيرا إلى قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة»، وقال فضيلته: إن الماهر يعني الحاذق والحافظ الذي لا يخطئ، وقال أيضا: إن هذه المسابقات تحقق الهدف



عبدالباري سلامى. أصغر متسابق من أيرلندا مع الاخ حسن علمى عضو مجلس إدارة في مركز أبى هُريرة

المشار إليه في الحديث؛ حيث نرى الأبناء والبنات يتسابقون في حفظ القرآن وإتقانه وعدم الخطأ فيه، وشدد على دعم مثل هذه المسابقات وتشجيعها؛ لأن هذا يمثل دعما للقرآن وأهله، كما لفت نظر المتسابقين إلى الدور الإنساني للحكام؛ حيث من الممكن أن يقع منهم الخطأ والنسيان، وطالب منهم السماح والعفو في مثل هذه الأخطاء غير المقصودة.

مسجد دولة الكويت

ومن جانبه شكر المدير التنفيذي لمركز (أبوهريرة) حسن إبراهيم، سعادة سفير دولة الكويت ودوره في دعم المركز ومشاركته البناءة لتكريم أبنائنا الطلبة، فضلا عن دعمه المتواصل لهذه الفعاليات الخيرية مشيرًا إلى أن مشاركته في هذا الحفل وتجشمه عناء السفر من العاصمة (أوتارا) إلى (تورونتو) خير دليل على حبه لعمل الخير الذي جبل عليه أهل الكويت حكومةً وشعبًا، كما شكر لجميع المشاركين، ولاسيما العلماء الأفاضل لجنة التحكيم، ودورهم في إنجاح المسابقة، كما أشاد بالدعم الكويتي المتواصل للعمل الخيري في كل مكان، ولاسيما الدعم المتواصل الذي تلقاه مركز (أبوهريرة) من دولة الكويت، ممثلا بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، والغيرة من المحسنين، ولاسيما في شراء مبنى الكنيسة المجاور للمركز الذي نستظل تحت سقفه الْيَوْمَ لعقد هذه المسابقة الدولية، الذي نرجو أن يتحول إلى مسجد دولة الكويت قريبًا بإذن الله -تعالى.

الأولى من نوعها

من جانبه صرح مدير إدارة النشاط الخارجي في مركز أبوهريرة ورئيس المسابقة محمد حسن أحمد أن مسابقة (تورونتو) الدولية للقرآن الكريم تعد الأولى من نوعها في كندا، والأولى دوليا التي يعقدها مركز (أبوهريرة) الإسلامي في (تورونتو)، ويرجو الكثير من أولياء الأمور ومديري مدارس تحفيظ القرآن أن تستمر هذه المسابقة في الأعوام القادمة؛ لتشجيع حفظ القرآن وتكريم، ومازالت المسابقة في بدايتها، ومن المؤمل أن يُستفاد من الخبرة المكتسبة في هذا العام لإنجاح الأعوام القادمة.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

ما دام نفعُه بقي أجرُه

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب التي من المهم تقرير ضوابطها، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضابط الثامن، وهو صحة (ما دام نفعُه، بقي أجرُه)

ومعنى الضّابط أنَّ الأجر على العمل الصّالح مستمرٌّ تبعاً لاستمرار أثره، وبقاء منافعه، وهذا الضابط مأخوذ من حديث أبي أُمامة الباهليﷺ، قال: قال رسول اللهﷺ: «أربعةٌ تجرى عليهم أجورُهم بعد الموت: مرابطٌ في سبيل الله، ومن عمل عملاً أُجريَ له مثلُ ما عمل، ورجلٌ تصدّق بصدقة؛ فأجرُها له ما جَرَت، ورجلٌ ترك ولداً صالحاً فهو يدعو له» .

قال المُناوي: «ومن تصدّق بصَدقَة؛ فأجرها يجري له ما وُجدت: أَي: وإنسان تصدّق بصَدقَة جارية كوقف؛ فيجري له أجره مدّة بقاء العين المتصدَّق بها» .

يخبرنا نبيُّناﷺ عن أربعة أنواع من الأعمال والأحوال تستمر فيها الأجور إلى ما بعد الموت؛ فلا ينقطع ثوابها بموت أصحابها، وهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى- ورحمته الواسعة بعباده، أنّ المسلم يستطيع أن يعمل من الأعمال في حياته ما يستمر معها الأجر والثواب، ولا ينقطع بعد موته.

وثالثها: من تصدَّق بصدقة؛ فأجرها يجري له ما وجدت؛ والوقف أوّل ما يدخل في ذلك، كحفر الآبار، وبناء المساجد، وغيرها من الأعمال الصالحة التي يجري أجرها ما جرت؛ فمن أسس وقفاً فهو له صدقة جارية، ولو مات الواقف؛ فإن أجره مستمر، ما دام الوقف باقياً.

ومن بنى مسجداً فكل صلاة تؤدّى في هذا المسجد، وكل كلمة تقرأ فيه من كتاب الله -سبحانه وتعالى- أو سُنّة نبيِّهﷺ أو من العلم النّافع، وكذا كل أذان يرفع عند كل صلاة، وكل مجلس علم ينعقد؛ فهو في صحيفة من ساهم في بناء هذا المسجد وتأسيسه، وكذلك كل صدقة ووقف استمر نفعه ودام عطاؤه.

وفي الحديث حثٌّ للواقف على الحرص على أن يدوم نفع وقفه، وأن يبذل الأسباب التي يستمر معها الوقف في عطائه؛ فيرعاه في حياته، ويجعل عليه القوي الأمين من ذريته أو غيرهم، ليديره إدارة رشيدة؛ لحفظ أصوله، وتحصيل ريعه، وصرفه في المصارف الشرعية المحددة، وتنميته وصيانته، حتى يبقى على حالة يدوم معها الانتفاع به، ويحقق مقاصده.

تطبيقات الضابط

١- كلّما طال أمد الوقف واستمرّ عطاؤُه؛ امتدّ معه أجر الواقف، ومن هنا كان يجب أن يحتاط الواقف لعمارة وقفه قدر المستطاع ليضمن استمرار الأجر.

٢- كتب العلم الموقوفة، يستمرّ أجر واقفها من جهتين؛ فهو مأجور طالما بقيت أعيان الكتب ولم تتلف، ومأجورٌ من وجه آخر وهو استمرار الانتفاع بمحتواها من العلم النّافع الذي تسبب في نشره؛ فإن كان الواقف مؤلِّف هذه الكتب نفسُه، فقد ازداد له الأجر من وجه ثالث أيضاً؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.



طلائع الأنوار في تراجم علماء السلف الأبرار (١)

شيخ العلامة السعدي الشيخ إبراهيم بن حمد بن الجاسر رحمهما الله

كتب: د. أحمد الحصين

سير علمائنا السلف وتراجمهم، أئمة الهدى ومصابيح الدجى، فيها العبر والفوائد والمواعظ والاعتبار لمن كان متأسيًا، وتراجم العلماء فيها شحذ الهمم وإيقاظها، ومن ثم النبوغ والتفوق، فقراءة تراجم العلماء والتعرف على سير حياتهم وجهادهم وما بذلوه، له الأثر الأكبر في الأمة؛ لما لمسيرهم من الفوائد العظيمة التي تجعل طالب العلم سائرًا على ما كان عليه العلماء من تعلم العلم والعمل به، والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، واليوم مع عَلَمٍ من هؤلاء الأعلام وهو الشيخ إبراهيم بن حمد بن الجاسر رحمه الله.



مولده ونشأته

هو الشيخ العلامة الفقيه الزاهد إبراهيم بن حمد بن محمد بن جاسر. مولده: ولد - رحمه الله - في مدينة بريدة بالقصيم عام ١٢٤١ هـ.

نشأته وشيوخه

نشأ الشيخ -رحمه الله- في بريدة، وظهرت عليه علامات الذكاء والفطنة وهو صغير، فقد قرأ القرآن وجوده، ثم حفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة.

شيوخه

١- الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

٢ - الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم.

٣- الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان.

٤ - الشيخ سليمان بن محمد بن سيف، وهو الذي قرأ عليه القرآن وغيرهم.

رحلته

سمت به همته؛ فرحل -رحمه الله- في طلب العلم إلى الشام، فقرأ على علمائها في الصالحية، وفي الجامع الأموي، ولازم علماء الحنابلة، ثم انتقل إلى فلسطين، وزار نابلس وغزة، فقرأ على علمائها من الحنابلة، وتزامل مع عدد من علمائها مثل جمال الدين القاسمي، وعبدالرزاق البيطار وغيرهما، ثم سافر إلى مصر والتقى عددا من علمائها وأدبائها، وقرأ على عدد من العلماء هناك منهم:

١- محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ.

٢- محمد الجزائري.

٣- شيخ الأزهر مصطفى عبدالباقي الأزهري.

٤- أحمد بن محمد الصعيدي، ثم سافر إلى العراق وتعرف على عدد من علمائها واستفاد منهم، ومنهم:

١- عبد الجبار البصري.

٢- صالح المبيض، وفي بغداد تعرف على أسرة الآلوسي المشهورة، ومنهم: العلامة محمود الآلوسي، الشيخ علي بن نعمان الآلوسي، عبدالرزاق الأعظمي وغيرهم.

ثم رحل إلى الحجاز وقرأ على الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى والشيخ محمد بن عبدالرحمن الأنصاري، والشيخ محمد بن سليمان المالكي، ثم عاد من رحلته العلمية وهو يحمل مشعل العلم والمعرفة، وأصبح مرجعا للعلوم الشرعية في

عندما سافر إلى الزبير سنة ١٣٢٧ هـ جلس في الجامع الكبير في مدينة بغداد وتخرج على يديه جماعة من العلماء والأدباء والفقهاء

تخرج على يديه مجموعة من العلماء منهم العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، الشيخ عثمان صالح القاضي، والشيخ محمد بن مانع وغيرهم

عصره، وبعد عودته جلس للتدريس في مدينة بريدة.

تولى القضاء

وتولى القضاء في مدينة عنيزة سنة (١٣١٨هـ - ١٣٢٤ هـ) ثم انتقل إلى القضاء في مدينة بريدة من سنة (١٣٢٤ - ١٣٢٦هـ)، وكان إلى جانب ذلك إمامًا وخطيبا للجامع الكبير في مدينة بريدة.

عرض عليه تولي قضاء مدينة حائل من قبل آل رشيد لكنه اعتذر، وعرض عليه أمير الخميسية بالقرب من بغداد - أن يتولى القضاء فاعتذر..

عندما سافر إلى الزبير سنة ١٣٢٧ هـ جلس في الجامع الكبير في مدينة بغداد، وتكونت حوله حلقات درس عظيمة، قصدها عدد من التلاميذ من أنحاء العالم الإسلامي. وتخرج على يديه جماعة من العلماء والأدباء والفقهاء.

تلاميذه:

تخرج على يديه مجموعة من العلماء منهم العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي -صاحب المؤلفات المشهورة-، الشيخ عثمان صالح القاضي، والشيخ محمد بن مانع وغيرهم، والشيخ محمد بن عثمان الجمل.

وفاته:

مرض الشيخ وسافر إلى الكويت للعلاج، غير أنه توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ في مدينة الكويت ودفن فيها وقد رئيت له رُؤى حسنة منها:

يقول مسلم بن إبراهيم: حضرت مع قافلة للعقيلات قادمة من الشام والعراق عن طريق الكويت، وقد أقمنا ليلة ما بين حفر الباطن والصمان، أذكر أنه كان يوم الخميس، ليلة جمعة، رأيت فيما يرى النائم أن عددا كبيرا من الناس حولي يشاهدون منظرا بعيدا، جنازة محمولة وحولها أجناس تختلف عن البشر، سألت من حولي: من هؤلاء؟ قالوا هذه الملائكة تحمل جنازة الشيخ إبراهيم بن جاسر لدفنها بالبقيع.

وقد رثاه جماعة من العلماء والأدباء منهم شيخ الكويت عبدالله بن خلف الدحيان ١٢٨٥-١٣٤٩هـ بقصيدة رنانة منها:

بحر العلوم أخو الديانة والتقى
كهف الأرامل واليتامى الرضع
الشيخ إبراهيم ينبوع الهدى
ذو المكرمات وذو المقام الأرفع
هو ابن جاسر الهمام المرتضى
طود الشريعة ذو العلوم النفع

الابتلاء وثمرته!

كتبه: حنفي مصطفى

إن الله -تعالى- يبتلي عباده، أي: يختبرهم ويمتحنهم؛ فالابتلاء من السنن الكونية لعباده -سبحانه-؛ ليرى ما هم فاعلون، قال -تعالى-: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود:٧).

فيبتلي عباده بالنعماء والسراء والخيرات، والأموال والجاه والمنصب، وغيرها من نعم الدنيا؛ ليرى شكرهم وليس الشكر هو قول اللسان: «الحمد لله»، بل الشكر هو عبادة الله على نعمه، كما فعل النبي ﷺ؛ فكان يقوم حتى تتورم قدماه ويقول: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (متفق عليه).

ولما أعطاه الله الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة؛ فقال له: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (رواه مسلم)، وكان الشكر هو الصلاة والنسك، أي: ذبح الأنعام ونحرها تقربًا وشكرًا لله على نعمه، وتارة يكون الابتلاء بالضر من مرض وفقر وموت ومحن وشدائد، وهموم وكربات؛ فيكون أحسن العمل هو الصبر والاحتساب، وبحمد الله رب الأرض والسماء.

ويكون هذا الابتلاء لحكم عظيمة، منها: تكفير السيئات ورفع الدرجات، وتكثير الحسنات، قال النبي ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ؛ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه مسلم).

فالمؤمن حاله يدور بيّن الشكر والصبر كحال الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-؛ فمنهم مَن ابتلاه الله بالنعم؛ فشكر كنبي الله سليمان -عليه السلام-، ومنهم مَن ابتلاه الله بالضر؛ فصبر كنبي الله أيوب -عليه السلام-، وكان لنبينا الحظ الأكبر من القدوة لنا في السراء والنعمة؛ فهو إمام الشاكرين، وفي المحن والشدائد والضر فهو إمام الصابرين؛ فعلى المؤمن أن يتآلف في حاله مع السراء والضراء، قال -تعالى-: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥).

فنسأل الله الكريم أن يجعلنا في السراء من الشاكرين، وفي الضراء من الصابرين حتى نلقاه -سبحانه- يوم الدين.

تعظيمُ العلوم العقليّة على حساب التزكية وأثر ذلك في الانحراف الفكريّ

كتب: الحضرمي أحمد طلبة

مَثَّلَ الاهتمام بالعلوم العقلية القائمة على النظر والفكر والرأي شهوةً فكريةً لدى ثلَّة من المهتمين، وراحوا يتحدثون عن فكرة المعرفة، وعن اللذة الحاصلة بسبب تداول العلوم العقلية في كل واد وناد، وهذا التَّلذُّذُ لم يكن مصطنعا في أغلبه بل كان حقيقيا دافعه الانبهار والعُجب، في حين كانت المعاني السلوكية القائمة على تزكية النفس وكَفِّهَا عن الشهوات قد أخذت مقاعد الاحتياط من اهتمامهم الفكري، وعدوها سلوكا شخصيا لا ينبغي طرحه في المجالس ولا تحديث الناس به، فكان ذلك سببا في التشاجر مع النصوص وردها لصالحِ ما اصطلح عليه بالعلوم العقلية؛ مما أدى بكثير منهم إلى القول بأن الكمال النفسي يكون بحسب ما تَحَصَّل عليه الإنسان من الإحاطة بالمعقولات والعلم بالمجهولات.

فهيمن العقل الأداتي على الحياة العلمية؛ مما أدى إلى نزع القداسة عن المعرفة، وَاخْتُزِلَتْ في دوافع القوة والهيمنة، فبعد أن كان قصد المعرفة الاتصال بالوحي ومعرفة الله إلا أنه تم توجيهها نحو مادية المعرفة، والاستدلالات البرهانية والالتحام بالحس، وعُدَّ كل ما هو خارج عنه أسطوريا متروكا لا قيمة له.

والأدهى والأمرُّ أن يصرح بعض من يُحسب على الإسلام بأهميةَ زحزحة مفهوم اللاهوتية وجعل الوحي إشكالية معرفية بعد أن كان بديهيا في السياقات الإسلامية، ويعظم الخطب إذا عرفنا نداءاتهم بالتأكيد على



هيمن العقل الأداتي على الحياة العلمية؛ مما أدى إلى نزع القداسة عن المعرفة، وَاخْتُزِلَتْ في دوافع القوة والهيمنة

نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أهمية العبادة في الكمال المعرفي فقال: عبادة الله وحده ومحبته وتعظيمه من أعظم مقومات كمال النفس وسعادتها، لا أن سعادتها في مجرد العلم الخالي من حب وعبادة وتأله

نبه العلماء على خطر تضخيم هذه العلوم على حساب التزكية والتربية، وخطورة الابتعاد بالتفكير عن مفهوم العبادة والخشية وطلب مرضاة الله

أهمية العلوم العقلية وضرورتها للتحرر من مبدأ الفرقة الناجية، والأمم الهالكة الذي تؤكد عليه كتب الملل.

الغلو المعرفي

وقد ناقش علماء الإسلام على ضوء أصول الوحي هذا الغلو المعرفي في العلوم الإنسانية وتفضيلها على الوحي، وبيَّنوا أن العلوم العقلية لا تكفي في الكمال المعرفي، بل لا بد من العلوم الدينية، وكان ممن حاز قصب السبق في تبيين هذه القضية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد بَيَّنَ بطلان المقدمة القاضية بحصر الكمال المعرفي والنفسي في هذه العلوم، فقال: «المقدمة الهائلة التي جعلوها غاية مطلوبهم وهو أن كمال النفس في مجرد العلم بالمعقولات مقدمة باطلة... ومن هنا جعلوا الشرائع مقصودها إما بإصلاح الدنيا، أو بتهذيب النفس لتستعد للعلم، أو لتكون الشريعة أمثالاً لتفهيم المعاد في العقليات كما يقوله الملاحدة الباطنية مثل أبي يعقوب السجستاني وأمثاله؛ ولهذا لا يوجبون العمل بالشرائع على من وصل إلى حقيقة العلم، ويقولون إنه لم يجب على الأنبياء ذلك، وإنما كانوا يفعلونه؛ لأنه من تمام تبليغهم الأمم ليقتدوا بهم في ذلك، لا؛ لأنه واجب على الأنبياء، وكذلك لا يجب عندهم على الواصلين البالغين من الأمة والعلماء.

ضُلال المتصوفة

ودخل في ذلك طائفة من ضُلال المتصوفة، ظنوا أن غاية العبادات بحصول المعرفة، فإذا حصلت سقطت العبادات، وقد يحتج بعضهم بقوله: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٩)، ويزعمون أن اليقين هو المعرفة، وهذا خطأ بإجماع المسلمين من أهل التفسير وغيرهم؛ فإن المسلمين متفقون على أن وجوب العبادات كالصلوات الخمس ونحوها، وتحريم المحرمات كالفواحش والمظالم لا يزال واجباً على كل أحد ما دام عقله حاضراً، ولو بلغ، وأن الصلوات لا تسقط عن أحد قط إلا عن الحائض والنفساء أو من زال عقله».

خطر الفكرة

فهذا الإدراك من ابن تيمية لخطر الفكرة وما جَرَّتْهُ من الانحرافات الفكرية والعقدية على معتنقيها، يدل على مدى عمقه في تصورها؛ فقد درس مظاهر الغلو فيها عند الباطنيين والصوفية، وكيف أوصلت الأوَّلين إلى الإلحاد، والباقين إلى إسقاط الشرائع جملة، وكل هذا مخالف لما عليه المسلمون.

مظاهر عدم الانصياع للشريعة

لو تفطَّنا لهذا الأمر علمنا أنه لا يخص هذه الطوائف التاريخية، بل له امتدادات في عصرنا الحديث، فالمعظمون لما يسمُّونه بالعلوم العقلية أبدوا نوعا من عدم الانصياع للأحكام الشرعية، وكان لعدم الانصياع مظاهر عدة، منها:

- الاستخفاف غير المسوّغ بالفكر التقليدي واعتقاد عدم فاعليته في المجتمع.
- الوثوقية المفرطة وتهميش عمل أجيال من العلماء والفقهاء على مدى قرون طويلة.
- إسقاط مفاهيم على النص لا تحتملها بنيته اللغوية.

المعظم للعلوم العقلية يتعامل مع النصوص ليستنتج معاني تختلف بالكلية عن مقاصدها

بل لم تزكِّهم علومهم ليكتموا القول بعدم إلزامية التفسير النبوي، وأنه يُعدُّ تاريخيا لاندماجه في الأنماط لإنتاج المعنى داخل التاريخ، بل وصلوا إلى أقبح من ذلك؛ حيث زعموا أن النبي لم يكن واعيًا للقرآن بالدرجة الكافية، وإنما كان أمانة عنده بلغها للناس وأداها دون تأويل وأعطاهم مفاتيح عامة للفهم.

الغلو في التفسير المادي

وهذا الضلال في الفهم والزيغ في الطرح لم يكن له من داع غير الغلو في التفسير المادي وتعظيم العقل على حساب الشريعة، وجعله أداة وحيدة لتفسير النصوص لا تخضع لأي سلطة موضوعية؛ ولذلك نبه العلماء عند فشو هذه الظاهرة على خطر تضخيم هذه العلوم على حساب التزكية والتربية، وخطورة الابتعاد بالتفكير عن مفهوم العبادة والخشية وطلب مرضاة الله؛ مما يجعله مجردا عن أي قصد نبيل.

فالمعظم للعلوم العقلية يتعامل مع النصوص ليستنتج معاني تختلف بالكلية عن مقاصد النصوص، وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أهمية العبادة في الكمال المعرفي فقال: «عبادة الله وحده ومحبته وتعظيمه من أعظم مقومات كمال النفس وسعادتها، لا أن سعادتها في مجرد العلم الخالي من حب وعبادة وتأله».

كما بين أن الطريق الأفضل في الجمع بين الطريقين، لا بتفضيل إحداهما على الأخرى فقال: «وكل واحد من طريقي النظر والتجرد طريق فيه منفعة عظيمة وفائدة جسيمة، بل كل منهما واجب لا بد منه ولا تتم السعادة إلا به، والقرآن كله يدعو إلى النظر والاعتبار والتفكر وإلى التزكية والزهد والعبادة.



أدب الحوار

كتبه: م. سامح بسيوني (٥)

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، لا يخلو الإنسان في حياته من الحاجة إلى الحوار؛ فالإنسان في علاقة دائمة ومستمرة مع المجتمع والناس من حوله، يحاورهم ويناقشهم ويتفاوض معهم؛ لذا فإن الإنسان يحتاج بلا شك إلى معرفة آداب الحوار الواجب اتباعها، حتى لا يخرج الحوار عن هدفه؛ فيتحول إلى جدال يؤدي للمخاصمة والمنازعة، وفي هذه السلسلة نستعرض تلك الآداب.

أحسن الإصغاء وأتح الفرصة

حسن الاستماع والإصغاء للآخرين، وإعطاؤهم الفرصة للتعبير عن آرائهم من آداب الحوار المفقودة؛ فأحيانًا ينشغل المحاور بإخراج كل ما لدية دفقة واحدة، ويكون هذا هو همه الأكبر، ظنًا منه أن ذلك يقنع محاوره أو يفحمه، والحقيقة أن هذه طريقة لا تكون مقنعة للآخر، بل قد تكون مستفزة له.

كما أنه يجب الانتباه إلى أنه ليس المهم فقط في الحوار أن تُفرِّغ كل ما في جعبتك، بل من المهم أيضًا أن تستفرغ ما في جعبة الآخرين حتى يسهل عليك الرد عليهم ودحض ما يطرحونه من شبهات بطريقة جيدة؛ فكثرة المقاطعة والاعتراض يجعل الأمر أكثر صعوبةً عليك، كما أنه قد يتسبب في حنق المتابعين للحوار وتغير قلوبهم عليك واتهامك بالتعالي أو فرض الرأي على محاورك؛ مما يصدهم عن قبول الحق الذي معك.

المحاور الذكي

فالمحاور الصادق الذكي لا ينظر إلى إثبات صحة كلامه وكسب المواقف فقط، بل يهتم أيضا بكسب قلوب الأشخاص المتحاورين معه، أو المستمعين لنقاشه عند طرحه للكلام؛ مما يساعد على سهولة قبولهم للحق الذي معه، ويمنع إثارة النفوس، وفتح أبواب الخصام والنفور، قال الخطيب البغدادي -رحمه الله تعالى- في ذلك: «وليتق المناظر مداخلة خصمه في كلامه وتقطيعه عليه، وإظهار التعجب منه، ولا يمكنه من إظهار حجته؛ فإنما يفعل ذلك المبطلون والضعفاء»، وقال إبراهيم بن الجنيد: قال حكيم لابنه يوما: «تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام؛ فإن حسن الاستماع انتباهك للمتكلم حتى يفضي إليك بحديثه، والإقبال في الوجه والنظر والصبر حتى ينهي الآخر ما لديه».

وقد نُبه على أثر ترك ذلك؛ فقالوا: «إن كنت تريد أن ينفض الناس من حولك ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك؛ فلا تعط أحداً فرصةً للحديث، تكلم بغير انقطاع، وإذا خطرت لديك فكرة بينما غيرك يتحدث؛ فلا تنتظر حتى يتم حديثه واعترضه في منتصف كلامه».

حسن الإصغاء

كما أنه من الأهمية بمكان في هذا المقام أن ندرك أن حسن الإصغاء: «ليس هو مجرد السكوت وترك فرصة الكلام للأخر، بل هو أن تستمع لما يقوله الآخر مقبلا عليه منتبها إليه»؛ فبعض المحاورين يسكت، ويجعلك تتكلم، وتُتم الحديث دون مقاطعة، لكنه يتغافل عنك، ويتشاغل بكتاب بين يديه يقلب أوراقه، أو جوال ينظر إليه ويعبث به؛ فلا يدرك ما تقول، ولا يشعرك بأهمية ما تقول، بل ربما تنتهي من كلامك وهو لا يدري أنك انتهيت؛ فهذا في الحقيقة ما أحسن الإصغاء والإنصات وإنما سكت.

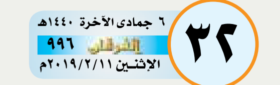
لا تجادل في الحق بل انصره

يوفق الله -عز وجل- أطراف الحوار للوصول إلى الحق، إن صدقت النوايا وكان القصد الأول من الحوار هو معرفة الحق؛ لذلك يجلب على المحاور إن كان صادقا في نيته، أن يوطن نفسه على قبول الحق إذا تبين من أي أحد جاء به ولو كان عدوا له؛ فقد نهى الله -عز وجل- عن المجادلة في الحق إذا تبين، كما جاء في وصفه -سبحانه وتعالى- لحال الصحابة -رضوان الله عليهم- بعد خروجهم لملاقاة عير قريش حين قال: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾، يقول السعدي -رحمه الله- في تفسيره: «والحال أن هذا لا ينبغي منهم، ولاسيما بعد ما تبين لهم أن خروجهم بالحق؛ ومما أمر الله به ورضيه؛ فبهذه الحال ليس للجدال محل فيها؛ لأن الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر؛ فأما إذا وضح وبان؛ فليس إلا الانقياد والإذعان»، ولقد كان النبيﷺ يقبل الحق ولو جاء من أعدى الأعداء.

كما جاء في سنن النسائي: عن قتيلة امرأة من جهينة، أن يهوديا أتى النبيﷺ؛ فقال: إنكم تنددون، وإنكم تشركون، تقولون: ماشاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة! فأمرهم النبيﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، ويقولون ماشاء الله، ثم شئت.

أبو هريرة والشيطان

وكما جاء في قصة حديث أبي هريرةؓ: وكلني رسول اللهﷺ بحفظ زكاة رمضان؛ فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام؛ فأخذته وقلت: والله لأرفعنّك إلى رسول اللهﷺ، قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة؛ فخلّيتُ عنه؛ فأصبحتُ؛ فقال النبيﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟»، قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود»؛ فعرفت أنه سيعود لقول رسول اللهﷺ إنه سيعود؛ فرصدتُه؛ فجاء يحثو من الطعام؛ فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول اللهﷺ، قال:



حسن الاستماع والإصغاء للآخرين، وإعطاؤهم الفرصة للتعبير عن آرائهم من آداب الحوار المفقودة

دعني؛ فإني محتاج وعليّ عيال لا أعود. فرحمته؛ فخلّيت سبيله؛ فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟»، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته؛ فخليت سبيله، قال: «أما إنه كذبك وسيعود»؛ فرصدته الثالثة؛ فجاء يحثو من الطعام؛ فأخذته؛ فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلّمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ حتى تختم الآية؛ فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح؛ فخليت سبيله فأصبحت؛ فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟»، قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: «ما هي؟»، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك؛ فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير-؛ فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟»، قال: لا، قال: «ذاك شيطان».

قبول الحق

وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في (منهاج السنة النبوية): «والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط؛ فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني قولا فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق»؛ لذلك ينبغي في الحوار تقبل الحق الذي يأتي من محاورك بقبول حسن، والاعتراف بالخطأ الذي يظهره محاورك، وإلا كان الإنسان من أهل الكبر والعناد؛ فالرسول ﷺ لما عرَّف الكبر قال: «الكبر بطر الحق وغمط الناس»، (فبطر الحق) أي: رده، (وغمط الناس): ظلمهم وعدم إعطائهم حقوقهم وبخسهم إياها، وهو عين الكبر الذي يمحق الله بسببه بركة العلم، وتضيع بسببه الحكمة، ويحارب من أجله الحق، قال رسول الله ﷺ: «ما من آدمي إلا في رأسه حكمةٌ في يد ملك، فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، فيرفع الله ذكره وشأنه بين الناس، وإذا تكبر قيل للملك: ضع حكمته».

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنَّ العبد إذا تواضع لله -عز وجل- رفع حكمته، وقال: انتعش رفعك الله؛ فهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير؛ فإذا تكبر وعدا طوره وهصه إلى الأرض، وقال: اخسأ أخساك الله؛ فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى إنَّه أحقر في أعينهم من الخنزير».

كن مقنعا

من الأخطاء الفجة في الحوار أن يتم القفز من أحد المتحاورين إلى النتائج مباشرة بناء على قناعاته الشخصية دون ذكر المقدمات الصحيحة المنطقية المؤدية لتلك النتيجة، كما أن المقدمة يجب أيضا أن تكون ذات علاقة واضحة بالنتيجة المقدمة، كما يقولون: (بما أن: إذًا)، وإلا فسيصير الأمر إلى جدال عقيم بلا نتيجة مقنعة.

أساليب الإقناع

كما أن المحاور الجيد هو من يستطيع أن يستخدم أساليب الإقناع الصحيحة في الحوار مثل:

- ترسيخ المرجعية الفاصلة بينك وبين من تحاوره عند الاختلاف.
- البدء بنقاط الاتفاق قبل الاختلاف، وهذا يضيق دائرة الخلاف في الحوار، ويعطى فرصة نفسية لإقناع الآخر.
- تقديم الأدلة القوية أولا قبل المحتملة؛ لأن تقديم الأدلة المحتملة يؤدي إلى أن يورد المحاور الآخر إيرادات قد تكون صحيحة؛ فيضيع الوقت فيها بعيدا عن المقصود.
- انتقد الفكرة التي تطرح دون التأكيد على نسبتها للمحاور الآخر، بل انسب للآخر الأفكار الصحيحة فقط، أما الأفكار الخطأ التي ذكرها في حواره؛ فانتقدها دون أن تنسبها إليه، حتى تجعله يشترك معك في نقدها ورفضها.
- لا تغلق الأبواب كلها أمام محاورك إذا شعرت بضعف منطقه، بل امنحه الفرصة لينسحب دون إحراج؛ لأنك لو أغلقت أمامه باب الهروب؛ فلن يجد أمامه إلا التشبث بفكرته الخطأ حفظا لماء وجهه، وهذا ما لا تريده؛ فامنحه دائما فرصة أخيرة للاقتناع.

القول باللازم

الانتباه إلى القول باللازم، أعنى بذلك: أنه في بعض الأحيان يُستدل على فسادِ القول من لازمه؛ فيقال: يلزم من هذا الكلام الذي تقوله كذا وكذا، واللازم هذا غير صحيح، وعند ذلك يسقط الاحتجاج، كما بين مثل ذلك -سبحانه وتعالى- في دحض عقيدة أهل الكتاب المنحرفة؛ فقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾؛ فنسبة الولد لله يلزم منه وجود زوجة، والافتراء بنسبة الزوجة لله خروجًا من هذا اللازم، يلزم منه أيضًا أنه صار هناك وطءٌ وشهوةٌ وهذا لا يليق بالرهبان عندهم؛ فكيف يليق بالإله؟! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا.



دعوة للتأمل (1)

اليهود في القرآن المكي

كتبه: د. علاء بكر

قال الله -تعالى- في بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧)؛ لا يعد الصراع الحالي بين اليهود والفلسطينيين - ممثلًا في احتلال الصهيونيين لفلسطين والاستيلاء على المسجد الأقصى- أول صراع بين المسلمين واليهود؛ فقد شهد ظهور الإسلام في المدينة بعد الهجرة إليها وإقامة المجتمع الإسلامي الأول فيها تآمر اليهود على المسلمين وتكرار غدرهم بهم، رغم كل ما أبداه المسلمون من سماحة وتقبُّل لوجود اليهود معهم في المدينة رغم الاختلاف العقائدي، وهو ما لم يقدره اليهود وأساؤوا التعامل معه بالغدر والخيانة، وإظهار الحقد والحسد!

وإذا كان النبي ﷺ قاد المسلمين في مواجهة غدر اليهود وخيانتهم ليتعلموا من نهجه معهم، كيف يكون التعامل مع اليهود إن بقوا على ما ينبغي أن يكونوا عليه بوصفهم أهل ذمة داخل المجتمع الإسلامي -الذي يتقبل وجود أهل الذمة فيه-، وكيف يكون التعامل معهم، والحذر منهم إن نكثوا العهد ونقضوا الذمة؛ فقد جاء القرآن الكريم أيضًا ببيان حقيقة اليهود وأحوالهم إجمالًا وتفصيلًا، وهو ما كشف حقيقتهم أمام المسلمين بلا أي رتوش أو غموض، حتى لا ينطلي على المسلمين مكرهم وخداعهم، وهذا ما كان.

ولعل من عجيب هذا الأمر أن القرآن الكريم -بعكس ما لا يتوقعه الكثيرون- قد تكلم عن اليهود وكشف حالهم في آيات كثيرة من القرآن المكي قبل هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة؛ حيث كانت تعيش بعض القبائل اليهودية بين سكانها من الأوس والخزرج، تمهيدًا وتهيئة للمسلمين نفسيًّا بتعرفهم على طبيعة اليهود حتى قبل تفكير المسلمين في الانتقال؛ حيث يعيش اليهود.

اليهود في القرآن المكي

أشار القرآن المكي مبكرًا إلى بعض من خصال اليهود السيئة منددًا بها، ولعل من وراء ذلك:

١- تحذير الأمة الإسلامية التي ستحمل أمانة تبليغ وحي الله -تعالى- ونشره للعالم من الوقوع فيما وقع فيه اليهود من قبْل من البغي والتحريف، والعصيان والاختلاف.

٢- التمهيد للمرحلة القادمة من عداء اليهود للمسلمين، التي لم يكن أحد في ذلك الوقت يتوقعها.

٣- إشارة إلى أن الأمة ستحتاج إلى فهم خبايا اليهود وانحرافاتهم عبر تاريخها كله؛ فهذه القضية ليست قضية مرحلية يتعرض لها المسلمون في مرحلة لها ظروفها الخاصة ثم تنتهي وتندثر، ولكنها قضية ممتدة، ترتبط بما يغلب على اليهود في كل زمان ومكان من التحريف والتزييف وطمس الحقائق، ونسبة ما يفعلونه إلى الله -تعالى-، بأنه من دينه وشرعه.

٤- قطع الطريق على اليهود بكشف حقيقتهم قبل الانتقال إليهم ومعايشتهم؛ فلا يظن أحد أن ما صدر من المسلمين في المدينة في مواجهة غدر اليهود وخيانتهم أمر مرحلي، يتعلق بيهود المدينة في ذلك الوقت دون غيرهم، لكنه انعكس بالتعميم من المسلمين على كل اليهود بوصفه ردة فعلٍ للأحداث التي عاشوها مع يهود المدينة.

ويزيد الأمر وضوحًا أن اليهود أشاعوا بين العرب وقتها أنهم أهل الدين والعلم والكتاب وأتباع الأنبياء، واتخذوا ذلك وسيلة للاستعلاء على العرب، وقد غاب عن العرب الجوانب الخطيرة عن اليهود من تحريفهم للتوراة والكذب على الله والكفر به، وعصيان الأنبياء ومعاندتهم، بل قتل عدد من الأنبياء

جاء القرآن الكريم أيضًا ببيان حقيقة اليهود وأحوالهم إجمالًا وتفصيلًا، وهو ما كشف حقيقتهم أمام المسلمين

والإفساد في الأرض واللجوء إلى الحيل والدسائس وأساليب الغدر والوقيعة؛ فجاء القرآن بفضح ذلك كله، وجاء الإسلام إلى المدينة لينقذ الأوس والخزرج من شرهم.

وهذا ينبهنا إلى أهمية التأمل العميق والدراسة المتأنية للآيات المكية في القرآن التي تتحدث عن اليهود والمسلمون في مكة، لم يتطلعوا إلى الهجرة للمدينة بعد، إلى جانب الآيات المدنية التي تحدثت عن اليهود بعد أن خالطهم المسلمون، وتعاملوا معهم في المدينة.

آيات مكية في اليهود

وليس المجال مجال استقصاء لكل الآيات المكية التي تناولت اليهود وشرحها، ولكن نكتفي هنا بالإشارة إلى بعض منها، للدلالة على ما ذكرناه:

بيان حال اليهود إجمالًا

١- قال الله -تعالى- في سورة النمل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل:٧٦-٧٧)، واستحضر أخي القارئ أن هذه الآية نزلت والمسلمون ما زالوا في مكة مستضعفين، واليهود في المدينة مع الأوس والخزرج متحالفين، يفتخرون بأنهم أهل كتاب ودين وعلم، ثم تأمل ختم الآية بقوله -تعالى- عن هذا القرآن وما يذكر فيه: ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢- قال -تعالى-: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ . فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام:١٤٦-١٤٧).

وتأمل وصفهم بالبغي، والإشارة إلى أنهم سيسارعون بالإنكار والتكذيب، وهو ما كثر منهم بعد الهجرة إلى المدينة بالفعل، وتأمل هذه الأساليب في التأكيد: (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)، باستخدام (وَإِنَّ)، وضمير التعظيم (نَا)، و(لام التأكيد)، وصيغة الجمع: (صَادِقُونَ).

٣- قال -تعالى-: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل:١١٨).

٤- قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (يونس:٩٣).

٥- قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الجاثية:١٦-١٧).

٦- قال -تعالى-: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا . فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء:٤-٨)، وهي آيات واضحة في الكشف عن مساوئ اليهود التاريخية وعن إفسادهم في الأرض.

بيان حال اليهود تفصيلًا

وذلك من خلال إطالة الحديث عن تاريخ اليهود ومواقفهم المختلفة، ولاسيما مع موسى وهارون -عليهما السلام-، تنديدًا بمواقفهم وكشفًا لعوراتهم التي أخفوها عن الناس أو زيفوها، رغم ما حباهم الله -تعالى- به من النعم العظيمة، التي لم يمنح أمم كثيرة غيرهم مثلها، وهذا واضح في سورة (طه)، وفي سورة (الأعراف).

١- قال -تعالى-: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف:١٣٨)، هذا بعد أن رأوا بأعينهم معجزة إغراق الله -تعالى- لفرعون وقومه، ونجاتهم من بطشه وعذابه؛ لذا قال لهم موسى -عليه السلام- منكرًا عليهم كما حكى عنه القرآن: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (الأعراف:١٤٠ -١٤١).

٢- قال -تعالى-: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (الأعراف:١٤٨)، وكان موسى -عليه السلام- قد ذهب لميقات ربه واستخلف فيهم هارون -عليه السلام-، قال -تعالى-: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾(الأعراف:١٤٢)؛ فعصوا أمر هارون وخالفوه، بل كادوا أن يقتلوه، قال -تعالى- حاكيًا عن هارون قوله لموسى لما عاتبه بعد عودته: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف:١٥٠).

وجاء تسويفهم لهذا الفعل الشنيع يكشف فسادهم واستهتارهم وسوء صنيعهم مع نبيهم، كما جاء بيانه في سورة (طه)، قال -تعالى-: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ. فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ (طه:٨٧-٨٨).

ويأتي القرآن ببراءة هارون مما يزعمه اليهود في كتبهم، أن هارون هو الذي صنع لهم العجل، ويؤكد على إنكار هارون عليهم ما يصنعون، ويسجل مخالفتهم لنبيهم هارون وعنادهم، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (طه: ٩٠-٩١).

٣- يحكي القرآن المكي في موقف آخر عن تبديلهم وعنادهم، وأنهم لا يتقون، بل يحرفون! قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف:١٦١- ١٦٢).

٤- في بيان جحودهم للنعم والكفر بها، قال -تعالى-: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف:١٦٠).

الداعيةُ الحقيقيُّ

كتب: الشيخ رجب أبو بسيسة

الداعيةُ الحقيقيُّ: هو مَن يَتَفاعلُ معَ التحدياتِ التي تهددُ المجتمعَ، ولا يَنشغلُ عنها بسَفَاسفِ الأمورِ، انظرْ للصحابةِ لما قيلَ لهم: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ (آل عمران: ١٧٣)؛ وذلك تَحَدٍّ كبيرٌ، أَنْ تَجْتَمِعَ عليهم قبائلُ العربِ؛ فَلَمْ يُرْهِبْهُمْ ذلكَ التحدي، بل ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾؛ فالدعوةُ إلى الحقِّ والتضحيةُ في سبيلِه من مَعالي الأمورِ التي يَهُونُ في سبيلِها كُلُّ شَيْءٍ، وقَدْ صَدَقَ رسولُ اللهِ ﷺ؛ إِذْ قالَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الأُمُورِ وأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا».

يَسعى في الإصلاح والتغيير

الداعيةُ الحقيقيُّ، يَسعى في الإصلاح والتغيير، ويستفرغُ الجُهْدَ في النِضالِ عن مجتمعِهِ المسلم، يَستحضرُ قولَ اللهِ -تَعَالَى-: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

يَغْتَنِمُ الفرصَ والظروفَ

الداعية الحقيقي، يَغْتَنِمُ الفرصَ والظروفَ، ولا يَنْشغلُ عنها بلَعْنِ الظَلَام، كما يَفْعَلُ أَهلُ الإحباط والمنهزمون، يَستحضرُ قولَ الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٤)؛ فَلَمْ يَلتفتوا إلى التَّثْبِيطِ وَالتَحبيط، وكذلك يستحضرُ قصةَ أَنَسِ بنِ النَّضْرِ رضي الله عنه؛ إِذْ يقولُ أَنَسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّه غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»؛ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ؛ فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

يضيء الطريق للآخرين

الداعيةُ الحقيقيُّ، يسعى لإضاءةِ الطريقِ للآخرين، وتنبيهِ الغافلِ، وإرشادِ الحائرِ، وتحذيرِ الجاهلِ بلُطْفٍ ولِينٍ، يَستحضر قول الله -تعالى-: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (الشورى: ١٥)، وقوله -تعالى-:

الداعيةُ الحقيقيُّ، يسعى لإضاءةِ الطريقِ للآخرين، وتنبيهِ الغافلِ، وإرشادِ الحائرِ، وتحذيرِ الجاهلِ بلُطفٍ ولِينٍ

الداعية الحقيقي، يغتنم الفرص والظروف، ولا ينشغل عنها بلعن الظلام، كما يفعل أهل الإحباط والمنهزمون

الداعيةُ الحقيقيُّ، لا يعرفُ لغةَ الإحباطِ واليأسِ، بل قلبُه مفعمٌ بالأملِ والرجاءِ المقرونَين بالحركةِ، مستبصرٌ بنورِ الوحي والعلم

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥).

همُّه نصرة الإسلامُ

الداعيةُ الحقيقيُّ: همُّه الإسلامُ ينتصر، والدينُ يعلو، والأمَّة تعيدُ هيبتَها، وعزتَها؛ فيألمُ لمصابها، ويسعى في إزالته، ويفرحُ لفرحها ويسعى في تعزيزه وزيادته، يستحضرُ قولَه -تعالى-: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، ويعززُ نفسَه بالأمل الذي وعدَه به رسولُ اللهﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ» (رواه أحمد، وصححه الأرنؤوط).

حماسه متجدد

الداعيةُ الحقيقيُّ: الحماسُ عندَهُ متجدِّدٌ ولا يَضعُفُ، بل كلما ازدادت التحدياتُ يَزدادُ الإصرارُ عندَهُ للبذلِ والعَمَلِ، قُدوَتُه في ذلك: مصعبٌ، وسعدٌ، وجعفرٌ، وزيدٌ، وابنُ مسعود، وابنُ عباس، والصحابةُ جميعُهم، ضَحَّوا بأوقاتِهم، وأموالِهم، وباعوا المُهَجَ رخيصةً في سبيل انتشارِ الإسلامِ، وذُيوعِه.

لا يعرفُ لغةَ الإحباط

الداعيةُ الحقيقيُّ، لا يَعرفُ لغةَ الإحباط واليأسِ، بل قلبُه مُفعَمٌ بالأَمَلِ والرجاءِ المقرونَيْنِ بالحركة، مُستبصرٌ بنُورِ الوَحي والعلم، يستحضرُ قولَ الله -تعالى-: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، ويخشى أن يُصيبَه نَصيبٌ من قول رسول اللهﷺ: «مَنْ بَطَّأَ به عَمَلُه، لَمْ يُسرِعْ به نَسَبُهُ»، شعارُهُ: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (الممتحنة: ٤)، يَرَى في كل تحدٍّ فرصةً، وفي كلِّ شدة فرجًا، وهمُّهُ إيجادُ مَنفَذٍ ومَدخَلٍ للإصْلاحِ والخير.

لا يختلق المعاذير

الداعيةُ الحقيقيُّ، لا يسلكُ مَسلَكَ اختلاقِ المعاذيرِ وتسويغ الكسل؛ فالناس من حَوْلَه يقولون كيف نستقيمُ أمامَ هذه الفتن؟ وهو يقول: بل كيفَ لا نَستقيمُ؟!، يستحضرُ في ذلك تاريخَ أُمَّته، وكيف كانت تَمُرُّ بالمِحن والفتن، ثُمَّ يُقيِّضُ اللهُ لَهَا من أبنائهَا مَن ينهضون بها، أمثالُ صلاح الدين، وقطز، وبيبرس، ومحمد الفاتح، وغيرهم، إذا سمعَ الناسَ يقولون كيف نعملُ؟ فهو يقولُ كيفَ لا نعملُ؟ ولِمَ لا نعمَلُ؟!، يستحضرُ قولَ رسول اللهﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ»، الناسُ يقولون: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ وهو يقول: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾.

صابر مجاهد

الداعيةُ الحقيقي، يَرَى الانتماءَ للدين عَمَلًا مقرونًا بالصبر والمجاهدة، وأنَّ الحاكمَ على الواقع هو العِلمُ وليس الجَهلُ، وكذلك الوحيُ وليس الهوَى، داعيةٌ حَقيقي وليس مجرد مُنتمٍ لا يعملُ.

واعلم أنَّ عَدَّ السلبيات يستطيعه كُلُّ أَحَدٍ، وهي وظيفةٌ ومهنةٌ سهلة يجيدها الكسالى وأصحاب الهمم الضعيفة، واقرأ إن شئت قولَ الله -تعالى- في ذم المنافقين المثبطين المتربصين: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

يبث روح الأمل والتفاؤل

أما الداعية الحقيقي فيبقى فيه بث روح الأمل والتفاؤل، ممتثلًا قولَ الله -تعالى-: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦)، ساعيًا للعمل على تحسين الأوضاع، ومقاومة الفساد، والظلم، والشر، وَفْقَ قواعد الشريعة، مواجهًا التحديات كلها، وإلا فلو أَنَّ كلَّ مَن يعمل أصابه الإحباط واليأس هل ستتحسن الأمور، ويزول الفساد وينقشع ؟! بالطبع لا.

فأحيانا يُصَدِّرُ له خصمُه الإحباطَ حتى يَمَلَّ ويترك العمل، تأمل -مثلًا- قولَ رأس المنافقين في غزوة الأحزاب: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ (الأحزاب: ١٣)؛ فلماذا قال يا أهل يثرب، رغم تغير اسمها قبل أربع سنوات من الغزوة؟! لماذا في ذلك الوقت؟! إنه التحبيطُ والتثبيط للمؤمنين.

الداعية الحقيقي العاقل، هو من يدرك أن اليأسَ هزيمةٌ قبل الهزيمة، وبريدُ خراب وهلاك؛ فالمؤمن شأنه عظيم، وقلبه عامرٌ معلقٌ بالله، ويُحْسِنُ الظَّنَّ به، يستحضر قول الله -تعالى-: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٢).

وهو يعلم أنه لم يقدِّم جديدًا عندما يشكو السلبيات ويعدِّدُها؛ فالجميعُ يعلمها، بل وبعضهم يجيدُها ويتأقلم معها، لكنه يعلم أن الرجلَ الفَطِن هو الذي يبعث الأملَ في النفوس، ويقاوم حالةَ الإحباطِ، ويسعى لإيقاظ الهمم وبذل الوسع.



كتاب: (جروح نازفة)

في رسالة تحمل في طياتها آلامًا ومعاناةً لواقع عدد من الأقليات المسلمة؛ حيث اختار مؤلفها الإعلامي أحمد الفولي -عضو اتحاد الصحفيين العرب-، اسمًا معبرًا عن مضمونها؛ فسماها (جروح نازفة)، سلط فيها الضوء على حقيقة المعاناة التي تعيشها الأقليات المسلمة في ٥ دول في قارة آسيا؛ حيث تم طمس هوية المسلمين بها، وتغيير ديموغرافيتها، وتحويل المسلمين فيها من أغلبية إلى أقلية مضطهدة.

مسلمو الروهينجا

بدأ الكتاب بالفصل الأول الذي يهتم بما حدث لمسلمي الروهنجيا في ميانمار، وتفاصيل القصة منذ بدايتها إلى أن وصلنا للمرحلة الأخيرة، وما تعرض له مسلمو أراكان من هجوم على قرى المسلمين في أراكان، وتهجيرهم منها إلى مدينة (كوكس بازار) البنغالية وبعض الدول الأخرى، وبين أن الأمم المتحدة وغيرها أصدرت بيانات عدة، دون تقديم أية حلول ملموسة في أرض الواقع، لإيقاف شلالات الدماء التي تنزف في أراكان، أو على حدود بنجلاديش، فضلا عن الأوبئة والأمراض التي تفتك بآلاف المسلمين داخل الخيام، فضلا عن الأمطار والعواصف التي تخلع خيامهم.



مسلمو الإيجور

أما الفصل الثاني؛ فقد ناقش ما يحدث لمسلمي الإيجور في تركستان الشرقية، أو إقليم (شينغيانغ) حاليًا، من تجاوزات إنسانية ودينية، ولاسيما وقد استنكرت الأمم المتحدة في بيانات عدة رسمية سابقة أيضا، ما يحدث لمسلمي الإيجور من اعتقالات متتابعة وتضييق، وسحب للمصاحف وسجاجيد الصلاة، وانتهاكات حقوقية تخالف الأعراف والقوانين الدولية جميعها.

قضية كشمير

ويناقش الفصل الثالث قضية كشمير، التي ما زالت عالقة حتى الآن دون أية حلول، وأما الفصل الرابع والخامس فيناقشان واقع الأقلية المسلمة في الفلبين، وكذا مسلمو فطاني في تايلاند.

عقيدة الولاء والبراء

وفي الفصل الأخير من الكتاب، أكد مؤلفه على ضرورة إحياء عقيدة الولاء والبراء التي لا تتجزأ عن عقيدة الإسلام؛ ففي حديث النعمان ابن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى»(رواه مسلم)، كما قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»(رواه أحمد)، وانطلاقا من عقيدة الولاء والبراء، يتوجب على المسلمين، أن يستشعروا هموم إخوانهم، لاسيما الأقليات المسلمة التي تعاني من التهميش والفقر والجوع، دون اهتمام إعلامي لما يحدث لهم.

طريق النجاة

وفي الخاتمة، شدد الكتاب على أن طريق النجاة، والعزة والتمكين لهذه الأمة، إنما تكون بمراجعة أنفسنا لديننا، وعودة الأمة إلى هذا الدين؛ ففي حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» (صححه الألباني).

كتاب: (جسور بين التنظير والعمل)

كتاب: (جسور بين التنظير والعمل) لمؤلفة الشيخ رجب أبو بسيسة، هو صيحة نذير لكل راغب في التغيير، في زمن كثر فيه الكلام، وطغت فيه الماديات، وتفاقم فيه الكسل وحب الراحة، والإخلاد إلى الأرض وأصبح الكثير يريد تغييرًا، ولكن دون ثمن يُدفع ولا مجهود يُقدم.

وصفة علاج

جسور بين التنظير والعمل وصفة علاج تحمل عددًا من النصائح في مقالات متفرقة، تدعونا إلى تحمّل المسؤولية، عدم الإحباط واليأس والكسل، الصمود في ميدان العمل، الإصرار على التغيير والإصلاح.

التغيير الصحيح

(جسور بين التنظير والعمل)، بين فيه مؤلفه الشيخ أبو بسيسة، أن التغيير الصحيح ليس المهم فيه الحركة، بل المهم هو صواب الحركة والتطبيق، وأن الأماني الجميلة لا تغير الواقع، ولكن الواقع يتغير باستفراغ الوسع في العمل والبذل المقرون بالعلم النافع والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

بين التنظير والتطبيق

جسور بين التنظير والعمل، يحمل رسالة واضحة تقول لنا: إن العاقل من يختصر المسافة بين التنظير والتطبيق، وهذا فعل الصادقين وأصحاب العزائم؛ فالعمل على تقوية الأمة في مراحل الضعف عبادة يتقرب بها إلى الله.

محاربة اليأس

جسور بين التنظير والعمل، رسالة يؤكد فيها مؤلفها على ضرورة محاربة اليأس والإحباط والروح الانهزامية، ويؤكد فيها على أن المؤمن أمره كله له خير؛ فهو مأجور على كل حال؛ فهو يتقلب ما بين شدة يصبر عليها، ورخاء يشكر الله عليه؛ لذلك فقد الأمل سلوك لا ينبغي أن يكون عند المؤمن؛ فأنوار الرجاء تبدد ظلمات اليأس.

أكبر تحد

جسور بين التنظير والعمل رسالة قيمة جاءت في ٦٧ صفحة، أكد فيها مؤلفها أن بناء هذه الجسور يعد أكبر تحد يواجهنا، داعيًا قراءها إلى اختصار الطريق على الأمة، وإقامة جسور للتطبيق على أرض الواقع، وفتح باب الأمل أمام الأجيال القادمة.

معالم البناء

وتحت ٢٥ عنوانا داخل الرسالة، وضع مؤلفها معالم بناء هذه الجسور، وذكر منها: غربة صاحب الأمل، ابتداء من (نوع جديد)، و(بل آن يا رب)،و(سماع الفهم، وجدته)، و(الانتماء للأمة)، و(الأمة وزمن التحديات)، و(معاناة، كان ملتزمًا ثم انحرف فاحذر)، و(أيصح يا شباب؟)، و(متى تناديني؟ لا يكفي كنا وكنا)، و(صيحة لنا جميعًا)، و(هم الإصلاح)، و(معي أو ضدي)، و(نأسف للإزعاج)، و(محاولات طمس الحق)، و(فقد أهلكهم)، و(الأذى حاصل)، و(واقع وأمل، استقامة).



أهمية العمل الدعوي النسائي

د. جميلة عبدالقادر الرفاعي
أستاذ مشارك قسم الفقه وأصوله - الأردن

ما زلنا في الحديث عن دور المرأة المسلمة في العمل الدعوي؛ حيث ذكرنا أن المرأة كوّنت إلى جانب الرجل الركيزة الأساسية التي بنت عليها الشريعة الإسلامية مشروع الاستخلاف في الأرض وعمارتها لقوله -جل وعلا-: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}(البقرة: ٣٠)، وحظيت المرأة بمكانة رفيعة لم تكن قد شهدتها من قبل على مر العصور، وازدادت هذه المكانة مع ازدهار الحضارة الإسلامية؛ واستكمالاً لهذا الموضوع نتكلم اليوم عن أهمية العمل الدعوي النسائي.

تتجلى أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله من خلال الموقع الذي تترأسه والمهام والأدوار التي تؤديها، ويتضح ذلك من أن عمل المرأة الداعية يعد:

أولا: عاملا نهضويا لا رجعيا

ويكون ذلك بما يلي:

مشاطرة الرجل

إن المرأة تشاطر الرجل في تكوين المجتمع والتأثير فيه، والتأثر بما يحيط به؛ لذا ينبغي للمرأة التي هي جزء مؤسس للمجتمع أن تساهم بوجودها ومشاركتها الفاعلة في النهضة والتطور، وأن تعمل على ما يقوي دعائم الأمة الإسلامية؛ لتبليغ دعوة الإسلام والدفاع عنه .

النهضة والتطور

إن مسألة النهضة والتطور في المجتمع الإسلامي، لا تسير على وفق دفة الرجل دون المرأة؛ فكلاهما الميزان القويم في نهضة المجتمع؛ فمتى صلح الإنسان ذكرًا كان أم أنثى، وسار على نهج الله -تعالى- عندها يتحقق الدور النهضوي للمجتمع المسلم.

قطبا الإنسانية

المرأة والرجل قطبا الإنسانية، ولا معنى لأحدهما بغير الآخر؛ لذا يتبين لدى كل منهما الأساس الذي من أجله خلقهما الله -جل في علاه-، وعند اتضاح الرؤيا واتحاد الجهود يشع الإبداع والإنجاز، كُلاً على وفق دوره وإمكاناته ضمن دائرة جلب النافع ودرء الفاسد على ضوء الوحي الرباني قرآنًا وسنةً .

ثانيًا: عامل قوة تخصص

يتضح من خلال:

المسائل الفقهية

وجود بعض المسائل الفقهية التي يمنع الحياء سؤال بعض النساء الدعاة من الرجال عنها، أو يمنع الداعي أن يوضحها للمرأة حياء؛ فلا تقع بالحرج والمشقة؛ مما يجعل بعض النساء تعزف عن السؤال كيلا تتعرض للإحراج؛ فوجود المرأة الداعية يمنح القوة والجرأة للمرأة في طرح مسائلها للتوصل للحكم الشرعي المنشود.

مواطن القوة والضعف

إن المرأة الداعية أعلم بمواطن القوة والضعف عند بنات جنسها؛ مما يجعلها قادرة على طرح المواضيع بأبعادها، وبيان الرؤية، وتقديم الحلول وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

التلقي من النساء

إن أغلب النساء يفضلن التلقي وأخذ العلم الشرعي على يد المرأة الداعية المتمكنة من المسائل الشرعية، وجعل ذلك ضمن حلقات تعليمية، ودعوية، تستزيد المرأة منها على وفق متطلبات النساء وحاجاتهن الأساسية؛ فتتضافر الجهود بين المرأة الداعية والمرأة المدعوة.

التأثير العاطفي

إن المرأة الداعية بما تملك من تأثير عاطفي ولغة تواصل اجتماعي قادرة على استيعاب العقول وفهم الشخصيات ضمن المجتمع النسائي، وهي متلمسة لهذا الواقع؛ لأنها جزءٌ منه؛ فتكون أداة معرفية صحيحة في معالجة القضايا النسائية وطرح المستجد منها.

ثالثاً: عامل تضامني وتكاملي

ويتجلى ذلك بما يلي:

المجتمع النسائي

المرأة جزء من المجتمع النسائي، تستطيع أن تتطرق إلى المجالات كافة التي تحتاجها، وتتفاعل مع قضاياهن، وبذلك تتميز بشمولية عملها؛ فتتكامل الجهود النسائية في حشد الطاقات وتعزيز الإمكانات على وفق الحاجات والمتطلبات للمجتمع النسائي، لقوله -تعالى-: {تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى

لابد أن تكون الداعية عالمة وفاهمة لما تطرح من القضايا، وما تقدم من حلول يمكن تطبيقها على أرض الواقع، لا مجرد نظريات مكتوبة أو مسموعة

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(المائدة: ٢).

البيان والتفصيل

المرأة الداعية تتشارك مع الرجل في مسألة الدعوة إلى الله -تعالى- في البيان والتفصيل، وإقامة الحجة والبرهان؛ لذا لابد أن تكون الداعية عالمة وفاهمة لما تطرح من القضايا، وما تقدم من حلول يمكن تطبيقها على أرض الواقع، لا مجرد نظريات مكتوبة أو مسموعة.

تكامل العلاقة

تتكامل العلاقة بين مجتمع النساء الداعيات؛ بحيث يُستفاد من الخبرات والتجارب بينهن؛ مما يؤدي إلى إثراء الحركة الدعوية وتعزيز العمل الدعوي؛ فالمسألة ليست احتكارية على فئة دون فئة، بل إن التنوع في المجتمع النسائي في العمل الدعوي يثري العملية الدعوية بزخم التجارب وتنوع الأساليب بين الداعيات؛ مما يستقطب الشخصيات النسائية لما تجذب له.

رابعاً: عامل إصلاحي نفعي

ويبرز هذا بالآتي:

الإصلاح الذاتي

الإصلاح الذاتي للمرأة الداعية ابتداءً؛ حيث تبدأ بإصلاح ذاتها وتعزيز دورها الإصلاحي، من خلال المراجعة والمحاسبة الدائمة لأقوالها وأفعالها، وتجديد النية في الدعوة إلى الله -تعالى-، وأن تتقبل النصح والإرشاد الهادف الذي يصوب أمرها ويحسن من أدائها، وأن تسعى جاهدة؛ لأن تكون صورة طيبة عن المرأة المسلمة الداعية، وأن تصلح الباطن كما الظاهر؛ فلا تنهى عن منكر وهي تفعله قال -تعالى-: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(الصف: ٣).

الإصلاح الأسري

الإصلاح الأسري بواسطة إصلاح النساء، وتوجيههن لإصلاح أزواجهن، وأبنائهن، وأهلهن؛ فالأسرة المكوّن الرئيس والداعم الأساس في أي مجتمع، وعند صلاح هذا المكون والداعم يصلح المجتمع.

الإصلاح المجتمعي

فالمرأة شريك مع الرجل في الإعمار والاستخلاف على وجه الأرض على وفق المنهج الرباني، ويجب أن تصب المرأة الداعية جهودها في بيان القول السديد والرأي السليم في القضايا المتعلقة بالمرأة، وغيرها من الأمور إن تطلب الأمر ذلك.

الإصلاح الخارجي

الإصلاح الخارجي بدعوة غير المسلمين إلى الدين الحق، وهذا الإصلاح بالدعوة إلى الشريعة الإسلامية الغراء التي جاءت لغرس قيم ومبادئ عليا تسمو بالعباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها.

خامساً: عامل تطبيقي عملي

ويقصد بذلك:

القدوة العملية

أي وجود القدوة بين النساء، والتمكن من استمرارية الدعوة على الصعيد الفردي، وذلك أبلغ أثرًا في الدعوة؛ من حيث الامتثال والتطبيق، ولا يقف دور المرأة عند هذا الحد؛ فإن لها دورًا قويًا مؤثرًا في كونها قدوة حسنة، كريمة الأخلاق، حسنة العشرة، تقضي حوائج الناس، وتشاركهم همومهم وأفراحهم مع التزام أحكام الشرع.

الفرص المناسبة

استثمار الفرص المناسبة للدعوة والتوجيه عند التطبيق العملي للدعوة، مع مراعاة أحوال الفئة المدعوة وتقديم الحلول القابلة للتطبيق، وعرض السبل الممكنة للعلاج؛ وهذا يتطلب بأن تكون المرأة الداعية على سعة من الاطلاع والثقافة السائدة عن العامة مع النزول إلى واقع الحال المعاش، كيلا تصبح الدعوة على سبيل التنظير دون السعي نحو التطبيق.

أغلب النساء يفضلن التلقي وأخذ العلم الشرعي على يد المرأة الداعية المتمكنة من المسائل الشرعية

سادساً: عامل جهادي دفاعي

ومن أنواع هذا الجهاد والدفاع عن الدعوة الإسلامية:

الجهاد الخارجي

وذلك بمواجهة التحديات والهجمات التي تتعرض لها المرأة المسلمة، في ظل الواقع الذي صوّر المرأة بصورة غير لائقة، وأطر دورها في المجتمع ضمن زوايا بعيدة عن أحكام الشرع ومقاصده، وتصوير المرأة المسلمة بأنها مضطهدة ومظلومة، وانطلاق صيحات التحرر والرفض بأهداف خارجية غايتها إقصاء المرأة عن دورها النهضوي الإصلاحي.

الجهاد الداخلي

بتحمل الصعوبات كلها، وتجاوز العقبات التي تواجه العمل الدعوي للمرأة المسلمة داخل المجتمع الإسلامي.

فهذه أبرز الأدوار التي تؤديها المرأة الداعية باعتبارها عاملاً رئيسًا، وعنصرًا فاعلاً في تحقيق الرسالة المحمدية ومعانيها السامية للبشرية.

خطواتك العملية للاستذكار الجيد

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

ابنتي الكريمة، في حياة المرء المسلم يمثل العمل قيمة أخلاقية كبيرة، تجعله يحترم ذاته ويحفظ كرامته بين الناس، وفي المراحل المتقدمة من العمر تعد (الدراسة) للأبناء هي ذلك العمل الذي يجب عليهم أن يبذلوا فيه جهدهم، ولا يقصّروا في أدائه؛ حيث تأتي الدراسة تمهيدا طبيعيا لحياة مستقبلية ناجحة مؤسسة على العلم والمعرفة، كيف لا؟ وأول آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله -تعالى-: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

وتنطبق على الدراسة قوانين العمل التي تضمن - بإذن الله - النجاح والتقدم، وعلى رأسها:

- التوكل على الله -سبحانه-، والاعتماد عليه وحده في استجلاب التوفيق والنجاح.
- تنظيم أوقات المذاكرة منذ بداية العام الدراسي، ومن أفضل الأساليب أن تنظم الفتاة وقتها وترتب واجباتها من خلال المحافظة على الصلوات الخمس في وقتها ثم ترتب عليها أعمالها.
- استشعار الفتاة للمسؤولية الملقاة على عاتقها؛ فالدراسة للأبناء كالعمل والتكسب للآباء؛ فهو واجب الوقت وعليهم أن ينهضوا به، وليس عبئاً ثقيلاً فرض عليهم كما يعتقدالكثير من الأبناء، وهذه هي الصورة العادلة والمتوازنة: الاجتهاد وبذل قصارى الجهد في العملية الدراسية مقابل ما يبذله الآباء أيضاً من قصارى جهدهم لتوفير ما يحتاجه الأبناء من النفقة وتهيئة الأجواء المناسبة للتقدم في العملية التعليمية. (د.محمد إسماعيل: كيف نفهم المراهقين، بتصرف).

كيف تبدئين العمل بالاستذكار الجيد؟

ابنتي القارئة الكريمة، إذا كنت تعانين فَقْد الإتقان والخطوات المرتبة في عمليةِ الاستذكار، ولكنك تجدين البدء العملي أمرًا صعبًا؛ فإليكِ هذه الخطوات التي تساعدك على البدء في الاستذكار بنشاط وفاعلية:

خلق مناخ مناسب

اجعلي من مكان استذكارك سببًا للتركيز والإنجاز، وذلك بترتيبه، ووضع أشياء تستمتعين برؤيتها، فوق مكتبك، كالزهور أو تعليق أبيات شعرية مكتوبة تشجعك على الاجتهاد.

قائمة مسبقة

ضعي قائمة بالمهام المطلوبة مسبقا: إنّ وضع هذه القائمة يعد من مهاراتك في إدارة الوقت، وهي توضح لك من أين تبدئين؟ وتحددين لنفسك من خلالها أهدافًا قصيرة يمكنك إنجازها في وقت محدد.

فوائد الدراسة

ضعي فوائد الدراسة نصب عينيك: إذا أقدمت على أداء المهام الكبيرة، وشعرت بفتور، فاستحضري الفوائد التي ستجنيها من أداء هذه المهام، وستجدين نفسك مدفوعة للعمل بهمة عالية.

مكان المذاكرة

اتركي مكان مذاكرتك جذّابا للمرة التالية: استغلي الدقائق الأخيرة في إعادة ترتيب المكان، والاستعداد لجلسة المذاكرة التالية، وهو أفضل توقيت للتخطيط مقدماً لما ستفعلينه فيما بعد.

مراحل الاستذكار الفعّال

للاستذكار الفعال مراحل محددة أهمها ما يلي:

أولاً: القراءة الإجمالية

إنّ قراءة الدرس قراءة إجمالية وسريعة تفيد كثيراً في سرعة فهم الموضوع عند معاودة قراءته تفصيلاً ودراسته بإمعان، كما تفيد في سرعة الحفظ والقدرة على التركيز والتغلب على السرحان.

- تقسيم الدرس إلى عناوين كبيرة، ثم إلى عناوين

الدراسة للأبناء كالعمل والتكسب للآباء؛ فهو واجب الوقت وعليهم أن ينهضوا به، وليس عبئاً ثقيلاً فرض عليهم كما يعتقدالكثير من الأبناء

فرعية أصغر، وحفظها لتكوين فكرة إجمالية عامة عن الدرس في ذهنك، وتحقيق الترابط بين أجزائه.

- الاهتمام بدراسة الرسوم التوضيحية والمخططات والجداول التلخيصية، ومحاولة الإجابة عن بعض التدريبات العامة والأسئلة حول الدرس.

ثانياً: الحفظ والمذاكرة

رغم أهمية الفهم في عملية المذاكرة إلا أنه مهما كانت قدرتك على الفهم فلابد من حفظ المعلومات التي سوف تضعينها في الامتحان، وكثير من الطلبة الأذكياء يرجع فشلهم إلى اعتمادهم على الفهم فقط دون الحفظ، بعكس بعض الطلبة متوسطي الذكاء الذين استطاعوا التفوق في الامتحانات معتمدين على قدرتهم الفائقة على الحفظ وقليل من الفهم حتى في أدق المواد مثل الرياضيات!

لذلك يجب أن تؤكدي لنفسك قبل البدء في الحفظ أنك قادرة عليه، ومصمّمة على تسميع ما قمت بحفظه، وبذلك تشعرين بازدياد قدرتك على التركيز وسرعة الحفظ.

- عند البدء في الحفظ اجعلي فترات العمل قصيرة ومتقطعة.
- قسّمي المواد الطويلة إلى وحدات متماسكة يسهل فهمها وحفظها بنهج مترابط.
- ثقي بنفسك و بذاكرتك وستجدين أنك مع التدريب تستطيعين تذكر جميع ما قمتِ بحفظه.
- حاولي استرجاع حفظ النظريات والقواعد والقوانين وتسميعها قبل النوم مباشرة، فإن الراحة والنوم يساعدان على تثبيتها في الذاكرة جيداً.

ثالثاً: التسميع

التسميع هو التأمين على المعلومات من النسيان، لعلك يوماً وأنتِ تحاولين الإجابة عن أحد الأسئلة في الامتحان وقفتِ حائرة وقلت: «إني أعرف هذا السؤال وأفهمه» لكنك لم تستطيعي الإجابة..هل تعرفين لماذا؟

لعل ذلك يرجع إلى إهمال عملية التسميع وعدم إدراك أهميتها القصوى، التي تكشفها لنا نتائج إحدى الدراسات التي أجريت على مجموعات كبيرة من الطلبة، التي بينت أنّ:

- بعد الانتهاء من القراءة فإن الطالب لا يتذكر أكثر من ٥٥٪ مما قرأ، وهذا يؤكد أنّ عملية النسيان كانت مستمرة أثناء القراءة.
- تستمر عملية النسيان، وبعد يوم من القراءة لا يستطيع الطالب أن يتذكر أكثر من ٢٠٪:٢٥٪ مما قرأه.
- تقل عملية النسيان نسبياً؛ إذ إنّ ما بقي في الذاكرة قليل، وفي نهاية أسبوعين لا يتذكر الطالب أكثر من ١٠٪ مما قرأه.
- وهذه النتائج كانت تختلف تماماً بالنسبة للطلبة الذين يقرؤون ثم يسمّعون ما قرؤوه؛ إذ تبين أنّ الطالب الذي يقرأ دون تسميع ينسى بعد يوم واحد كمية تساوي ما ينساه الطالب الذي يستخدم طريقة التسميع بعد ٢٦ يوما.

كما أن التسميع يكشف لكِ مواضع الضعف والأخطاء التي تقعين فيها، فهو مرآة لذاكرتك، وهو الوسيلة القوية لتثبيت المعلومات وزيادة القدرة على تذكرها لفترة أطول.

أهم طرائق التسميع

- التسميع الشفوي، وهو أسهل الطرائق وأسرعها.
- التسميع مع إحدى الزميلات، وهو أفضل من التسميع لنفسك.
- التسميع بطريقة مناقشة أو محاولة لشرح الدرس لزميلة أخرى يعطى نتيجة أفضل.
- التسميع التحريري، وذلك بكتابة النقاط الرئيسة والقوانين والقواعد والرسوم التوضيحية وبياناتها.

وعند كتابة التسميع لا تهتمي بتحسين الخط أو الترتيب والتنظيم، وإنما اكتبي بسرعة وبخط كبير حتى تعتادي الجرأة في الكتابة والقدرة على تصحيح أخطائك.

- يتوقف مقدار الوقت الذي تحتاجينه في عملية التسميع على طبيعة المادة الدراسية التي تذاكرينها، وفقاً للقواعد التالية:
- إذا كانت المادة مفككة وغير واضحة فأنتِ تحتاجين إلى ٩٠٪ من وقت المذاكرة للتسميع.
- إذا كانت المادة عبارة عن نظريات، معادلات، مصطلحات، تواريخ، قوانين، أسماء؛ فالتسميع هو العملية الأساسية في المذاكرة.
- أما إذا كانت المادة أدبية كالاقتصاد والفلسفة وعلم النفس، فأنتِ تحتاجين إلى ٥٠ ٪ من وقت المذاكرة للتسميع.

رابعاً: المراجعة

للمراجعة فوائد كثيرة جداً أهمها تثبيت المعلومات، وسهولة استرجاعها مرة أخرى عندما تُسألين فيها، كما أنّ مراجعة الدروس السابقة بانتظام يساعدك على فهم ما يستجد منها فهماً كاملاً وفى وقت أقل من سابقتها. ولكن:

- لا تتركي فارقاً زمنياً كبيراً بين استذكار الدرس ومراجعته؛ حيث تقل قدرة الإنسان على استرجاع المعلومة كلما زادت المدة بين حفظه للمادة واسترجاعه لها.
- من العوامل المؤثرة أيضاً في عملية المراجعة، حفظ المواد المتداخلة والمتشابهة؛ فقد دلت التجربة على أن تشابه المواد يساعد على النسيان، مثلاً: اجمعي بين مذاكرة اللغة العربية والرياضيات، ولا تجمعي بين الكيمياء والرياضيات، وهكذا.
- لا تحاولي مراجعة الدروس جميعها دفعة واحدة وإنما قسميها إلى مراحل متتابعة.
- تصفحي العناوين الكبيرة أولاً ثم العناوين الفرعية، مع محاولة تذكر النقاط المهمة.
- حاولي كتابة النقاط الرئيسية في الدرس والقوانين والمعادلات والقواعد.
- أجيبي عن بعض الأسئلة الشاملة، ويفضل أن تكون من أسئلة الامتحانات السابقة.

السَبْق والتفوق

وإذا أردتِ السَبْقَ والتفوق عليك بالأمور التالية:

- حسّني علاقتك مع الله -عز وجل- وتعرفي إليه في أوقات الرخاء، يكن معكِ في أوقات الشدة.
- ثقي في نفسك وفي عقلك وقدراتك، وتأكدي أنكِ قادرة على النجاح والتفوق؛ فأنتِ لستِ أقل ممن سبقوك على طريق النجاح.
- اجتهدي في مذاكرتك، وتأكدي أنّ الله -عز وجل- لا يضيع أجر من أحسن عملاً.
- اهتمي بالقسط اللازم لكِ من الراحة، فإن المخ يحتاج إلى الراحة بعد المذاكرة حتى يستطيع تثبيت المعلومة التي احتفظ بها.
- ضعي أهدافك في الحياة نصب عينيك، واجتهدي في الوصول إليه بما تملكين من إمكانياتك، حتى تنفعي نفسك وأهلك وأمتك.



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبد الله الخضير
حفظه الله

كيفية العمل عند تعارض النصوص

■ **ما العمل الأمثل عند تعارض النصوص؟ وكيف العمل إذا لم يمكن الترجيح بين النصوص التي ظاهرها التعارض؟**

● التعارض في النصوص، إنما هو في الظاهر؛ إذ لا يوجد نصوص كلها صحيحة متعارضة في الباطن في حقيقة الأمر، إلا إذا كان منها ما هو متقدِّم منسوخ، ومنها ما هو متأخر ناسخ، أما النصوص المحكمة التي ليست من باب الناسخ والمنسوخ فإن التعارض فيها إنما يكون في الظاهر لا في الباطن، وإذا وُجد هذا التعارض في الظاهر فهناك قواعد لأهل العلم يتعاملون بواسطتها مع هذه النصوص؛ بحيث يُزال هذا التعارض فإن أمكن حمل بعضها على بعض؛ من حيث العموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد، تعيّن للعمل بالنصين، وإذا لم يمكن حَمْل بعضها على بعض بأن تكون كلها عامة، أو كلها خاصة؛ فإن عُرف المتقدمُ من المتأخر، عُمل بالمتأخر وتُرك المتقدم، وهذا من النوع المعروف بالناسخ والمنسوخ، وإذا لم يُعرف التاريخ ولا نستطيع أن نجمع بينها ولا نوفق بينها بحمل بعضها على بعض؛ من حيث العموم والخصوص والإطلاق والتقييد؛ فإن هناك مرجحات كثيرة جمعها بعضهم، كالحافظ الحازمي في مقدمة (الاعتبار)؛ فأوصلها إلى خمسين وجهًا من وجوه الترجيح، والحافظ العراقي في حاشيته (التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح)، أوصلها إلى ما يقرب من مائة وجه، لكن أصولها ثمانية، وبقية الأنواع تدخل في هذه الثمانية، وحَصَرَها السيوطي في (تدريب الراوي). وما يتعلق بالقرآن أيضًا هو محل عناية من أهل العلم ومبين وموضح؛ فإذا لم يمكن دفع هذا التعارض واستوت هذه النصوص من كل وجه؛ من حيث الثبوت؛ ومن حيث المعنى؛ فحينئذ يتوقف المجتهد، ولا يرجح بعضها على بعض إلا بمرجح.

الحكمة من المتشابه في القرآن الكريم

■ **ما الحكمة من إنزال المتشابه في القرآن الكريم؟**

● الحكمة من إنزال المتشابه في القرآن امتحان المكلفين، ومعرفة مقدار إيمانهم بما جاء عن الله -جل وعلا-؛ فإذا وُجد المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله -كما في آية آل عمران-؛ فهنا يُمتحن المكلف؛ فإذا تردد في قبوله؛ فلاشك أن في إيمانه خللاً، وأما إذا قال: آمنا به؛ فإنه حينئذ يكون إيمانه كاملاً في هذا الباب.

تقصير المرأة شعرِها حتى الكتف

■ **هل يجوز للمرأة تقصير الشعر حتى الكتف، وهو ما يسمى بالمُدَرَّج؟**

● على كل حال إذا سَلِم هذا التصرف -الذي هو قص الشعر والأخذ منه بالنسبة للمرأة- إذا سَلِم من التشبه بالنساء الكافرات، أو الفاسقات، أو بالرجال فإنه يجوز، وثبت في (صحيح مسلم) أن نساء النبي -عليه الصلاة والسلام- بعد وفاته كن يأخذن من شعورهن حتى تكون كالوَفْرَة (٣٢٠).

اجتهاد العامي والجاهل

■ **هل للعامي أو الجاهل أن يجتهد ويبحث ويقرأ في مسألة ليصل إلى القول الصحيح؟**

● كيف يجتهد العامي وليست عنده الأهلية؛ فالعامي جاهل، والجاهل عامي، وفي حكمهم المبتدئ الذي لم يتأهل لمعرفة النصوص، والتعامل معها على الجادة التي عرفت عند أهل العلم؛ فمثل هذا لا يجوز له أن يتطاول على النصوص ويستنبط منها، أو يبني عليها أحكامًا ويرد بها أقوال أهل العلم؛ لأنه ليست لديه الأهلية، وإنما فرضه سؤال أهل العلم كما قال -تعالى-: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} (النحل: ٤٣)، وفرضه -أيضًا- بناء على ذلك وما يترتب عليه أنه يقلد أهل العلم.

قراءة القرآن من الجوال على غير طهارة

■ **ما حكم قراءة القرآن من الجوال على غير طهارة، هل جائزة، أم لابد من الطهارة؟**

● إذا كانت الصفحة من القرآن ظاهرة على شاشة الجوال؛ فالشاشة نظير أوراق المصحف لا تُمس إلا بطهارة، وأما جُرم الجوال وهو يحمل صفحة واحدة مع كِبَره لو مسكه من الخلف ما تلزمه طهارة، وأما إذا كان الجوال الذي خُزِّن فيه القرآن مُغلقًا ولا يظهر منه شيء فإن هذا مثل القرآن الذي في جوف الحافظ، يُحمل من غير طهارة.

النهي الوارد عن السهر بعد العشاء

■ الجلوس بعد العشاء ورد النهي عنه إلا لطلب علم، هل نهي كراهة أم تحريم؟ نرجو توجيهنا.

● النبي-ﷺ- «كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها» (البخاري: ٥٦٨)؛ فالنوم لا شك أنه قد يكون سببًا في تفويت الصلاة، إما تفويت الجماعة أو تفويت الوقت، ولا شك أنَّ هذا ليس بالسهل، تفويت الجماعة، وهي واجبة، لا شك أنه يأثم به إذا تسبب في ذلك، أما إذا غُلب بأن جلس ينتظر الجماعة ثم غلبتْه عيناه ونام لتعب، أو ما أشبه ذلك من غير تفريط فالنائم مرفوع عنه قلم التكليف، «ويكره الحديث بعدها»؛ لأنه يتسبب في السهر الذي يعوق دون قيام الليل، وقد يعوق عن صلاة الفجر، وحكمه لا شك أنه معلق وتابع لحكم ما ينشأ عنه من تضييع؛ فإن كان يترتب عليه ترك قيام الليل مثلًا فقيام الليل سنة، والسبب الذي يمنع منه يكون مكروهًا، وإن ترتب عليه ترك صلاة الفجر مع الجماعة أو إخراجها عن وقتها فالأمر أعظم وأشد، وعلى كل حال على المسلم أن يحتاط لنفسه، ويبذل الأسباب لفعل الواجبات، بل وفعل المستحبات، وينفي الموانع التي تمنعه من ذلك كما كان -عليه الصلاة والسلام-، أما السهر لطلب العلم فجاء عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه جلس وحدَّث أصحابه وتحدَّث معهم بعد صلاة العشاء، وتحدّث مع أهله، وتحدَّث مع ابن عباس -رضي الله عنهما-، المقصود أنه ثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- أنه فعل ذلك، وترجم الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه في كتاب العلم: (باب السمر في العلم). (البخاري: ١/٣٤).

ضرب الأبناء على وجوههم، وكيفية تأديبهم

■ أنا أبٌ أحيانًا أغضب على أبنائي بسبب كثرة مشكلاتهم وإزعاجهم لي ولأمِّهم، ومن شدة الغضب أضربهم أحيانًا على وجوههم؛ فما حكم عملي هذا؟ وكيف يكون تأديبهم؟

● هذا الأب الذي يعيش مع أبنائه ويغضب عليهم أحيانًا، لابد أن يعلم أنه يُوجَد من الأولاد ما يكون سببًا لغضب الوالدين، ولاسيما الصغار منهم الذين لم يدركوا مصالحهم، ولم يدركوا ما أوجب الله عليهم من احترام الوالدين؛ فمثل هؤلاء الصغار يحتاجون إلى شيء من التأديب والتمرين لمصلحتهم، ولا مانع من ضربهم الضرب غير المبرح؛ بحيث يردعهم ولا يَضرُّ بهم، ويجب أن يُتَّقى الوجه؛ لأنه يقول: «أضربهم أحيانًا على وجوههم»؛ لأن ضرب الوجه حرام، وقد جاء النهي عن ضرب الوجه؛ فيؤدبهم ويضربهم في محل غير الوجْه، من الظَّهر، أو من اليد، أو الرِّجل، أو ما أشبه ذلك، لكن يتقي الوجه، حتى الدابة لا تُضرَب على وجهها.

وقد يوجد مَن يُكثر ويُسرف في الضرب، وقد توجد الغلظة والفظاظة من بعض الناس، لكنها على غير الهدي النبوي، النبي -عليه الصلاة والسلام- كان رحيمًا رفيقًا رقيقًا، والرفق ما دخل في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه؛ فعلى الإنسان أن يرفق بهؤلاء، وأن يكون كالطبيب بين هؤلاء الأطفال، يعاملهم بما يُصلح أحوالهم، وقد يقسو عليهم أحيانًا إذا تطلَّب الأمر ذلك؛ فليس الأسلوب اللين ينفع دائما، ولا الشدة والفظاظة دائما، لكن يكون الأصل هو الرفق، ثم بعد ذلك قد يزيد في أدبهم إذا اقتضت المصلحة ذلك.

أخذ الابن من مال أبيه دون علمه

■ أنا أشتغل مع أبي، وأبي لا يعطيني راتبًا، وأنا آخذ دون علمه لحاجتي الشخصية فقط.

● إذا كان الأب يستعمل ولده في مهنته، في تجارته، في زراعته، في صناعته؛ فله ذلك، له الحق في أمره ونهيه، وإذا كان الولد يحتاج فيجب على الوالد أن يبذل له ما يحتاجه بالمعروف؛ فإذا امتنع الوالد من بذل ما يجب عليه فللولد أن يأخذ ما يكفيه بالمعروف، كما جاء في حديث هند امرأة أبي سفيان -رضي الله عنهما- حينما قالت للنبي -عليه الصلاة والسلام-: إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: «خذي ما يكفيك وولدك، بالمعروف» (البخاري: ٢٢١١)؛ فمثل هذا في النفقة الواجبة يأخذ ما يكفيه بالمعروف لا يزيد على ذلك.

العبادات القلبية

■ ما العبادات القلبية، وهل تقبل النيابة؟

● العبادات القلبية هي التي تتعلق بقلب الإنسان من الاعتقاد والتوكل والخشية والإنابة والإخلاص وغير ذلك من العبادات التي تنبعث من القلب، وإن ظهرت آثارها على الجوارح، إلا أنها تنسب إلى القلب باعتباره مبعثها، وهي ناشئة منه، وهي لا تقبل النيابة، كيف تقبل النيابة: النية عن فلان، أو الإخلاص عن فلان، أو التوكل على الله عن فلان؟! فهذه لا تقبل النيابة، وإذا قبلت الأعمال البدنية النيابة فإن الأعمال القلبية لا تقبل إلا إذا كانت تابعة لأعمال بدنية، كالنية في الحج مثلاً؛ حيث يَنوي الحج عن فلان؛ لأن هذه العبادة عبادة في الأصل بدنية تقبل النيابة، ومالية تقبل النيابة؛ فيتبعها النية عن فلان، ويثبت تبعًا ما لا يثبت استقلالاً.

أوراق صحفية

محاذير التفسير الشخصي للقرآن

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٠١٩/٢/٧

● انتشر عبر وسائل التواصل تفسير أحد الأطباء للآية رقم ٢٢ من سورة الحجر، من أن تفسير ﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾، أي أن جسم الإنسان لا ينبغي له أن يخزن الماء، وأن فيه ضرراً بالغا عليه، وعدَّد بعض الأمراض التي سببها زيادة التخزين للماء، ولكنه –مع الأسف– غفل عن تفسير العلماء للآية الكريمة، وتجاهل الجوانب العلمية لأهمية الماء لجسم الإنسان والكائنات عموما.

● ففي سياق التفسير للآية رقم ٢٢ من سورة الحجر من قوله –تعالى–: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ يدل على دور الرياح في تحفيز السحاب لإنزال المطر بقدر مناسب، ومكان مناسب لكي يتم تخزينه في باطن الأرض فتنتفع به المخلوقات، وليس للإنسان دور يذكر في هذا الإعجاز الرباني.

● وعلى الرغم من أن الرياح لها دور في نقل حبوب اللقاح إلى النباتات، إلا أن المفسرين يرون أن عملية إرسال الرياح لواقح لها علاقة مباشرة بنزول المطر، واستخدام حرف العطف (فاء) الذي يدل على الترتيب والتعقيب، يوحي بسرعة نزول المطر بعد إرسال الرياح لواقح للسحاب.

● ويقول ابن كثير: «وقوله –تعالى–: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ أي تلقح السحاب فتدر ماء، وتلقح الشجر فتفتح عن أوراقها وأكمامها، وذكرها بصيغة الجمع ليكون منها الإنتاج، بخلاف الريح العقيم فإنه أفردها ووصفها بالعقيم وهو عدم الإنتاج.

● وقال –سبحانه–: ﴿فأسقيناكموه﴾ولم يقل: ﴿فسقيناكموه﴾ أي لتشربوه وهذا فيه دلالة على أن المقدار الأكبر من المطر يذهب إلى الأرض، ويخزن بقدرة الحكيم العليم؛ لذا قال بعدها –سبحانه–: ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ أي: أن قدرة التخزين لله –سبحانه–؛ فهو المسؤول عن صرفه، وليس لكم أن تمنعوه عن أحد؛ فهو بيد الله يسقيه من يشاء، ويمنعه عمن يشاء.

● ويقول الطبري: ويحتمل أن المراد: وما أنتم له بحافظين، بل نحن ننزله ونحفظه عليكم، ونجعله معينا وينابيع في الأرض، ولو شاء –تعالى– لأغاره وذهب به، ولكن من رحمته أنزله وجعله عذبا، وحفظه في العيون والآبار والأنهار وغير ذلك؛ ليبقى لهم طول السنة، يشربون ويسقون أنعامهم وزروعهم وثمارهم.

● وقد مهد الله لهذا المعنى بالآية السابقة لها من قوله –سبحانه–: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر:٢١). يخبر –تعالى– أنه مالك كل شيء، وأن كل شيء سهل عليه، يسير لديه، وأن عنده خزائن الأشياء من الصنوف جميعها، ﴿وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ كما يشاء وكما يريد، ولما له في ذلك من الحكمة البالغة، والرحمة بعباده، لا على (وجه) الوجوب، بل هو كتب على نفسه الرحمة. وما من عام بأمطر من عام، ولكن الله يقسمه حيث شاء عاما هاهنا، وعاما هاهنا. ثم قرأ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (رواه ابن جرير).

● ويُعدّ الماء أساس الحياة على وجه الأرض؛ فقد قال الله –عز وجل– في كتابه الكريم: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ففتقناهما وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

● فالماء يُغطّي حوالي ٧١٪ من سطح الأرض، ويُشكّل معظم أجسام الكائنات الحية؛ إذ تُشكّل نسبة الماء لدى الشخص البالغ ٧٠-٩٠٪ من جسمه الكلّي، وما يقارب ٩٩٪ من الجسم الزجاجي للعين، و٩٠٪ من الدم، و٧٩٪ من القلب، و٧٥٪ من عضلات الجسم وأعضائه الداخلية، و٧٥٪ من العقل، و٣٠٪ من العظام.

● وللماء أهمية كبيرة لجسم الإنسان تتلخص في عملية مساعدة الجسم على امتصاص الغذاء من الأمعاء، وإعطائه المرونة الكافية، ويدخل الماء في تركيب اللعاب، و الدموع، ويعمل على موازنة درجة حرارة الجسم، ويساعد في طرد السموم منه، عن طريق البول والعرق، ويمنع ترسب الأملاح، وينشط الدورة الدموية، ويحافظ على حيوية الجسم وطاقته، ويعزز الجهاز المناعي للجسم، ويحسن وظائف الكلى.

● ولا يستطيع الإنسان الاستغناء عن الماء؛ فقد أشارت الدراسات إلى أنّ جسم الإنسان لا يستطيع العيش لأكثر من ٨-١٠ أيام من دون ماء، والمشكلات الصحية عند انخفاض نسبة الماء في جسم الإنسان لا تحصى.

● لذا لا يجوز نشر تفسير شخصي لآيات القرآن الكريم، بحجة أنه التفسير الأوحد، وأن ما ذهب إليه العلماء والمفسرون من قبل ليس مهما.